

■ بيروت الاحد ٨ حزيران
١٩٦٩ ــ العدد ٢٠٩٢ ■



غسان كنفاني

العدالة التي تحمل رشاشها ومطرقتها!

■■■ مهنته مراسل صحافي لاحدى مؤسسات الاعلام في النروج ، وحين التقينا في سهرة سالني بوجه جامد :

— الا تعتقد ان الحملات الاعلامية التي تقومون بها ، انتم العرب ، تؤدي الى تزايد شعور الكراهية ضد اليهود ؟

وحين صمتت ، سالني بنبرة فيها شيء من التحدي ؟

— اكان سؤالي عدوانيا ؟

قلت له :

— لا ، انه ليس كذلك ، انه في الحقيقة سؤال صحافي ، اي انه منحن قليلاومسنن، كالصنارة ، وهو ما ينبغي للسؤال الصحافي ان يكون ، ولكن ما استوقفني فيه هو انه يستخدم مفردات اسرائيلية .

— اهو استخدام سيء الى هذا الحد ؟

— بالطبع ، اذ انه يعكس شيئا اخطر من مجرد السؤال . انه يعني باختصار ان علينا البدء من البدء .

— مثلا ؟

— انت تستخدم كلمة « كراهية » بدل كلمة « عقاب » ، وهذا الاستبدال في المفردات هو عمل اسرائيلي لا علاقة له بعملك كصحافي . بايجاز : ثمة جريمة ، وثمة ، بالتالي ، عقاب ، ولست ادري اين بوسعك ان تضع كلمة كراهية في هذه المعادلة ، انت تتحدث لغة غريبة هنا ، وبالنسبة لنا تشبه ان ياتي صحافي لالمانيا قبل ربع قرن ، فيقول في نورمبورغ : ما تفعله المحكمة في محاكمة النازيين هو عمل يزرع الكراهية . سيكون هذا الراي مستهجنا تماما ، وهو كذلك الان .

— اتريد ان تقول ان الحكومات العربية جعلت من نفسها نورمبرغ ؟

— اقول ان حركة المقاومة الفلسطينية انتدبت نفسها لهذه المهمة . ان ثورات التحرير في العالم تشبه تماما اجراء قضائيا له دستور اساسي هو العدالة . ما يحدث الان هو ، في جوهره ، تلك القصة القديمة التي نسمع فيها الارتطام القدري بين الجريمة والعقاب .

— ولكن العدالة شيء اعمق من ذلك واكثر تعقيدا .

— اجل ، ولكن ببساطة مدهشةايضا ، وهي بساطة ، مع الاسف ، لم تفرض نفسها على الكثيرين خارج هذه المنطقة . ان غسل الدماغ الجماعي الذي تمارسه الصهيونية ، والذي يؤدي برجال الصحافة العالمية الى استخدام المفردات الاسرائيلية، لغة الجريمة ، هو ايضا نوع من اختلال التوازن بمسالة العدالة ، وعلى محكمة ما ان تقومه .

— ولكن ماذا عن العدالة في الطرف الاخر ؟ اعني ماذا عن اليهود انفسهم ؟

— العدالة ، كما تقول تلك الجملة القديمة ، لا تتجزأ . ولا يمكن للعصابة التي تغطي عينيها ان تتحول الى غطاء لعين واحدة فقط ، ولكن كلامك يفترض ايضا ان « اسرائيل هي عدالة اليهود » ، وهذا بدوره منطق اسرائيلي ، اننا ننطلق من العكس ، ونعتقد ان اسرائيل ، في نهاية التحليل ، هي « غيتو » يهودي عصري ، عنصري ورجعي وتكتة استعمارية مزروعة بقوة السلاح في قلب عالم نجح في دحر الاستعمار وحججه « الاصلاحيه » ، فعاد اليه بحجج تاريخية مزورة ، ودينية ، وتعصبيه وعنصرية ميتا فيزيكية ، وانا اعلم انك تقول الان : « ولكن اليهود تعذبوا على مدار التاريخ ، وهذا شيء غير عادل » ، وانا معك بالطبع ، ولكن هذه الجريمة بالذات ينبغي ان تكون مجال محاكمة عادلة . فليعاقب المجرم ، اي انتم بالذات . الجريمة لا يمكن ان تغطى بجريمة اخرى ، ان ما حدث يمكن ان يشبه بالحادث التالي : يرتكب « ا » جريمة يقتل فيها « ب » وثمة شاهد على هذه الجريمة هو « ج » ، العقاب ؟ ياتي « ب » فيقتل « ج » ويعطي ثروته لذوي « ا » !

لقد « عوضت » المانيا الغربية على الجرائم التي ارتكبت بحق اليهود ، كيف ؟ بدل ان تدفع من حسابها الذاتي ، قامت بتمويل اسرائيل لاستكمال جرائمها ، انها سلسلة من الرشوات جرت على هامش بعيد جدا عن العدالة ، ولكن باسمها ، وعلى حسابطرف ثالث لا علاقة له بالمسالة كلها .

— ولكن القاء اليهود في البحر لا يمكن ان يكون عملا عادلا ، انه جريمة ، حتى لو كان لها عنوان العقاب ومبرراته .

— ومع ذلك ، لا احد يريد ان يرمي اليهود بالبحر ، لنقل ان الهدف هو القاؤهم في البواخر الراسية في ميناء حيفا ، ثم تصبح المهمة مهمتكم انتم .. حين تطرحوا السامية من عقليتكم ، تصبح المشكلة محلولة تماما .. لماذا جاؤوا اصلا الى فلسطين ؟ لان مجتمعكم لم يمنحهم الامن ، هذه ليست جريمتهم ، وكذلك ليست جريمتنا ، انها جريمتكم ، دعونا نرى ان كنتم قادرين على تجاوزها ..

— أيعني كلامك انك تعتقد باننا « لا ساميون » ؟

— ذلك شيء مؤكد ، ولا اعتقد ان اي منصف يستطيع ان يطرح هذه الفكرة جانبا ... كنتم لاساميين وما زلتم ، وكل ما فعلتموه في العشرين سنة الماضية هو ان قلبتم عملة اللاسامية الى وجهها الاخر . كنتم ضد اليهود ، وقد تعلمتم بعد حمامات الدم التي نفذتموها ان تخجلوا من هذه الحقيقة، لا ان ترفضوها جذريا ، فاستبدلتم اليهود بالعرب ، فنحن ايضا ساميون ، وقد وجدتم متنفسا للتعبير عن لاساميتكم بصورة لا تبتعث الخجل ، ربما تحتاجون الى ربع قرن اخر ، والى حمامات دم جديدة ضد العرب ، كي تكتشفوا انكم لم تستبدلوا النية ، ولا السكين ، ولكن العنق الذي تذبحونه .

— الان استطيع ان اقول انك انت العدواني ! .

— هذه نتيجة جيدة بعد ان بدانا نتحدث عن « الكراهيه » ، ومع ذلك فانني لم اتوقع ان تتقبل هذا الكلام ببساطة ، انه من الصعب ان يفاجا المرء بانه ما زال ، رغم ندمه المعلن ، يرتكب الجريمة ذاتها كمن يمشي اثناء نومه .. ولكن ذلك شيء يدخل في صلب العدالة ، انها احيانا قاسية ، ومفاجئة ، وتشبه الفخ ، ولكنها بلا بديل .. وكما قلت ، لا تتجزأ ، نحن كنا نتحدث حتى الان من احد اذرع هذه العدالة ، هي التي تستلفت نظرك ، هذه الذراع التي تحمل السلاح وتزرع الالغام وتحمل رسالة العقاب عبر القارات ، ولكن ثمة ذراع اخرى ، الذراع التي تحمل المطرقة والمنجل والمسطرين ، التي تهدم القديم وتبني العصري ! التي تنسف علاقات الاقطاع والعشائرية والاستغلال داخل حياتنا ذاتها . انها ايضا ذراع العدالة التي لا بديل لها . اتراك تعتقد انه من المصادف الا يكون تمثال العدالة مقطوع الذراعين مثل تمثال فينوس ؟ قد تكون الاقدار حطمت ذراعي فينوس لان اللذة لا تدافع عن نفسها ، ولكن العدالة لا بد ان تحمل سيفها وميزانها في آن واحد معا .. فلماذا لا تنظر الى هذا الشيء المدهش الحاصل الان ؟ لماذا لا تنظر الى هذا الشيء المعجز الذي يجترح الان ؟ ان حركة المقاومة آخذة في تنفيذ مهماتها على جبهة العدو وجبهة الذات ، وتخلق الانسان الجديد عبر هذه المهمة المزدوجة ، الصعبة ولكن التي لا تستبدل ، وهي تحاكم الجريمة على جبهتيها معا ، فالعدالة . كما تعلم ، لا يمكن ان تكون بذراع واحدة !

ملحق الانوار الاسبوعي
مجلة اسبوعية جامعة

رئيس التحرير : غسان كنفاني
سكرتير التحرير : رونيه غانم
المدير المسؤول : عاطف بكوط

يصدرها : دار الصياد للصحافة والطباعة والنشر ش.م.ل.
رأسمالها ٣ ملايين و ٣٠٠ الف ليرة لبنانية مسدد بكامله
المدير العام : بسام فريحة

الادارة العامة والتحرير : دار الصياد - الحازمية
ص.ب ٦٠٣٨ - تلكس ... - ٢٨٩٦٠٥
الاعلانات : مكتب خاص - ... - ٢٤٠٢٥٨ - ٣٥٩٩٦١
خط خاص للتوزيع : ٢٨٥٨٧٨

هز ستالين اصبعه في روسيا ،... وبقي تيتو في يوغوسلافيا ، وطارت (أشياء ماركسية) عديدة !

بين ستالين وبين تيتو

بقلم : صالح الخريبي

... الطلاق) تصدم بين (يوغسلافيا) و (الملكية) قبل اكثر من عشرين سنة ، لقد تنافست قبل مدة اكثر من ٢٤ فتاة على لقب ... يوغسلافيا) ، وسط قاعة الاحتفالات الكبرى لايسترهن الا ملابس السباحة البيضاء وبذا شهدت بلغراد اول مباراة جمال ...

... بالامر المهم .

... في الوقت الذي كان يتتبع فيه سكان بلغراد انباء (مسابقة انتخاب ملكة الجمال) بكل اهتمام ، كان الحزب الشيوعي على بعد ... القاعة يعقد اجتماعه ، يحضره كل اقطاب الحزب ، ويناقشون فيه سياسة يوغسلافيا الداخلية والخارجية ، ومع ذلك ، فقد ...

... ملكة الجمال) على اخبار المؤتمر ..

... من جانب سكان بلغراد لاجتماع الاقطاب ان دل على شيء فانما يدل على ان الشيوعية في يوغسلافيا تقف على عتبة منعطف ... وان الحزب الشيوعي في يوغسلافيا اخذ لنفسه مسارا جديدا ربما اصبح نقطة تحول في تاريخ الشيوعية .



■ ستالين : هز اصبعه وبقي تيتو !

■ تيتو : (كل شيء) بالنسبة لليوغسلافيين

سيارته الرولز رويس بسيارة مرسيدس اضخم منها ، ورغم محبته هذه للاستمتاع بالحياة فان شعبه يحبه ، وهو يستطيع ان ينجح في اي استفتاء حر باغلبية ساحقة .

وللحقيقة نقرر ان تيتو هو كل شيء بالنسبة لليوغسلافيين ، فهو في نظر الشيوعيين العامل في مصانع الصلب الذي اسر في الحرب العالمية الاولى في روسيا ، ثم انضم الى الثورة البولشفية هناك ، وعندما عاد الى يوغسلافيا ظل يرتقي في مناصب الحزب حتى اصبح علمه الفرد .

اما تيتو . في نظر غير الشيوعيين ، فهو البطل الوطني الذي قاوم الاحتلال الالماني واستطاع ان يجند ٨٠٠ الف من الانصار وتمكن في النهاية من اجلاء الغزاة من بلاده وتحريرها .

وكذلك فان الشعب اليوغسلافي يقدر موقف تيتو الوطني سنة ١٩٤٠ ، عندما حاول ستالين ان يحول يوغسلافيا الى مجرد تابع يدور في فلكه . فقد رفض تيتو ذلك وقال « ان الشيوعية التي تعلمناها من انغلز وماركس ولينين وستالين نفسه تضعنا في مركز مساو مع الاتحاد السوفياتي » وكان هذا الموقف من تيتو يحتاج الى شجاعة عظيمة نظرا لنفوذ ستالين الطاغي في الاحزاب الشيوعية حتى انه قال :

— يكفي ان اهز اصبعي حتى لا يعود هنالك شيء اسمه تيتو !

ومع ذلك بقي تيتو صامدا كالطود في وجه التحدي الستاليني ، وبدأ يتبع طريقه الخاص في الشؤون الاقتصادية ، فيوغسلافيا اهملت التخطيط المركزي للصناعة وابتدات تبحث من الصناعات التي تدر ربحا اكثر ، كما انها الغت المزارع الجماعية وشجعت المزروعات الخاصة حتى ان نصف عمال يوغسلافيا اليوم يعملون في المشاريع الخاصة، كما ابتدع تيتو نظام التسيير الذاتي ، ويقضي هذا النظام بان يكون العمال هم اصحاب المصنع كما يشكلون منهم مجلس ادارته .

.. واصلاحات

وخلال الخمس سنوات الماضية اجرى تيتو ثلاثة اصلاحات اقتصادية هامة كما قيم الدينار اليوغسلافي مرتين ، ولكن اخطر الاصلاحات واجراها ما زال قيد التنفيذ ، ففي نية الحكومة ان تخفض الرسوم الجمركية على البضائع الاجنبية وتفسح المجال امامها لمنافسة المنتجات الوطنية ، ويتخوف عدد كبير من اليوغسلافيين من هذا ، وهم يعتقدون ان هذا العمل سيقضي على تلك المشاريع الوطنية ، ولكن الحكومة تنظر للامر من وجهة اخرى ، فهي تريد ان تكون منافستها للدول الغربية ، قائمة على اسس متينة ،

ولا يتحقق هذا الا برفع الحماية عنها ، وعندما يتم هذا سيصبح الدينار اليوغسلافي حرا قابلا للتحويل ، مثله مثل العملات الاخرى في اوروبا .

وتراقب حكومات اوروبا الشرقية التطورات اليوغسلافية مراقبة دقيقة والمتحررون من زعمائها يرون ان عليهم ان يسيروا في هذا الطريق يوما ما ، ومثال على ذلك ما فعلته تشيكوسلوفاكيا قبل مدة ، اما المحافظون (الشيوعيون الجامدون) فهم يرون ان اي تحرر اقتصادي مهما بدا بسيطا في البداية سيؤدي في النهاية الى نتائج سياسية لا يعرف مداها .

تلك هي المشكلة

ونظرة الشيوعيين المحافظين صحيحة بعض الشيء ، فان عدم مركزية الاقتصاد ستؤدي الى عدم مركزية الحكم ، فعندما يحل الفنيون في المراكز التي يشغلها الشيوعيون ، فقط بسبب انتمائهم الى الحزب ، فماذا يفعل هؤلاء ، واذا اصبحت الصناعة من مهام المصانع والمشرفين عليها فماذا يبقى من عمل للحزب ، ان الحزب الشيوعي لا يمكن ان يعيش الا اذا اشرف على الاقتصاد .

هذه هي المعضلة التي تواجهها يوغسلافيا والتي عليها ان تحلها ، وقد حدث صدام في اجتماع الحزب بين الاحرار والمحافظين ، انتهى بفوز الاحرار فوزا ساحقا ، حتى ان زعيم الفئة المحافظة ، والذي كان يعتبر هو الخليفة الوحيد لتيتو في حالة وفاته ، اقصي عن منصبه في الحزب واتهم بانه يقود شرذمة تسعى للاستيلاء على السلطة ، وانه اعاق التقدم الاقتصادي .

ولكن اخطر تهمة وجهت الى رانكوفتش انه اساء استغلال منصبه كرئيس للبوليس السري، وبعد سقوطه اصبحت التهم على البوليس السري نفسه ، من التهريب ، التعذيب ، واقصي كثير من الموظفين من وظائفهم ، كما قام الشباب بحملة شعواء ضد الامتيازات التي يتمتع بها كبار رجال الحزب مثل استعمال السيارات الحكومية في الشؤون الخاصة ، واعفاء الهواتف من الرسوم ، وامتلاك الشقق الفخمة باجرة مخفضة ، وكانت الحملة من الشدة حتى ان نائب الرئيس بوبوفيتش اضطر ان يترك سيارته الضخمة ويظهر في الشوارع بسيارة صغيرة .

تجسس على تيتو

ولكن مشكلة يوغسلافيا ليست في هذه (الاشياء الصغيرة) فقط ، وانما في اعادة بناء الحزب من جديد ، ليصبح حزبا قائدا لا خالقا ، وفي ادخال الديمقراطية التي لا يرفضون ابدا ان تكون نسخة من الديمقراطية الغربية . وانما يريدون منها ان تتيح للمرشح الشيوعي ترشيح نفسه حتى لمقعد البرلمان ، حتى يمكن امرار قوانين تلغي مركزية الحكم .

ان ما حدث في اجتماع الحزب الماضي يعتبر خطوة الى الامام وتحقيقا لامل (الاحرار) فقد قسمت السلطة بين هيئتين : الاولى مجلس الرئاسة الذي جلس تيتو على قمته ، وهو يضم كبار رجال الحزب الذين امتازوا بنضوج آرائهم وحنكتهم ، والثانية هي اللجنة المركزية.

لقد كان الامر اشبه بمصالحة وضع اسسها تيتو ، بين اندفاع الاحرار والظروف الحاضرة، الا ان تيتو في نفس الوقت يخشى اندفاعهم ، فهو يفضل التؤدة والسير بخطوات ثابتة ، حتى انه يقال في بلغراد ان تيتو رفض اتخاذ اي اجراء ضد رانكوفتش الا بعد ان تاكد ان بوليسه السري يضع الميكروفونات لالتقاط السمع في مقر تيتو الخاص ، ومع ذلك لم يقص رانكوفتش الا وقلبه مثقل بالحزن ، فهو (احد الرفاق القدماء) .

كما وانه طالب بوضع قيود على الصحف التي تنتقد زعماء الحزب ومع ذلك يامل الاحرار ان ينضم اليهم تيتو نهائيا في صراعهم . من اجل تطوير مهمة الحزب .. ولكن .. ماذا يحدث اذا انتصر الاحرار ؟

يقول احد الموظفين الكبار :

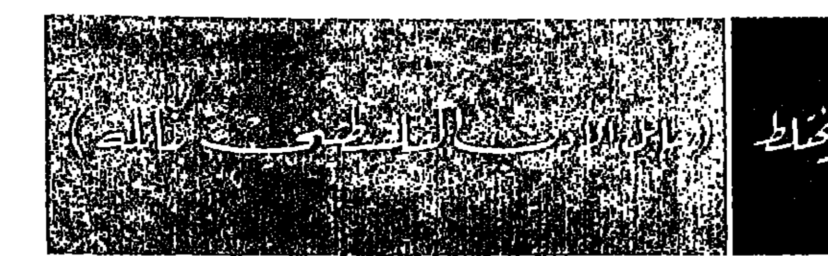
سنخلق نموذجا جديدا وسنحقق اقصى ربح من اقتصادنا ، بالاضافة الى الملكية الاجتماعية والادارة المركزية التي تتدخل في السوق عندما يستدعي الامر ، لمنع التضخم ، تماما كما يحدث في الدول الغربية وسيكون لنا حزب واحد بالاضافة الى ديموقراطية تسمح لكل يوغسلافي ، سواء اكان منتميا للحزب ام غير منتم اليه ، ان يشارك في ادارة البلاد ، وسيقوم المستاجرون بالاشراف على بيوتهم كما يقوم العمال بادارة مصانعهم ، كما يقوم الشارع بالاشراف على المصانع الحكومية المتعددة .

هراء

ولكن بعض المثقفين في الحزب يرون ان كل هذا الحديث هراء في هراء ، ويقولون ان الاحرار يودون تحويل الحزب الى ناد من اندية الروتاري ، او الى ناد من اندية كنيسة جون بركن الدينية ، وكيف ، بالله ، يعود بعد ذلك ، حزبا ثوريا وهم بخيالهم الواسع اشبه بدون كيشوت ، كما انهم يعرضون انفسهم بفسل الصحون القذرة على ملأ من الناس الى مصير مشابه لمصير دوغلاس الذي يقضي الان سنته التاسعة في السجن لانه نشر كتابا في العالم يظهر خيبة امله في الشيوعية اليوغسلافية ، ولمصير (ميهايلوف) الذي ينتظر المحاكمة بتهمة تاسيس حزب ثان غير الحزب الشيوعي ، كما ان الفضائح التي ظهرت بعد اقصاء رانكوفتش عن منصبه كقائد للبوليس السري (مثل التجار فقاهرها ١٦ سنة في السجن بعد ان اغتصبت جنسيا عدة مرات) بينت ان الشيوعية اليوغسلافية التي كان العالم ينظر اليها نظرة مختلفة لا تفترق كثيرا عن غيرها .

مجتمع منفتح

ومع هذا كله يشعر كثير من المعلقين الغربيين بان يوغسلافيا ربما انقلبت الى مجتمع منفتح على العالم خلال السنوات القادمة ، ومع ان الاحرار لن يحققوا كل احلامهم الا ان تيتو ربما انساق الى مدى ابعد ، سيما وان تيتو يمثل نوعا فريدا من الرجال ، وسيظل بالرغم من تردده وحساباته اعظم من برزوا الى الوجود في تاريخ الشيوعية .



أدباء زرعوا البكاء وآخرون البطولة : ومن الاثنين ولد الصوت الجديد

بقلم : نجيب صالح

■ ■ في الوقت الذي اشاع فيه بعض الادب الفلسطيني في المنفى ملامح البطولة في الفلسطيني بشريا وانسانيا واسس اسبابا ايجابية للتمرد والثورة بعد عشرين سنة من فقدان الهوية الفلسطينية ، كانت ثمة اقلام من هذا الادب تزرع ملامح الذل والخنوع والقنوط واليأس في الفلسطيني عبر ربع قرن من الزمان ، مؤسسة في ذلك خلقا انسانيا مريض الوجود والكيان معقد الروح ، ظل طريح الفراش حتى سيطرت ملامح البطولة على مناخه الرطب لخرج من « نومه الزمني » الى ساحة المعركة فدائيا وبطلا ، معلنا تمرده وثورته ليس على واقعه الحياتي والاجتماعي فقط وانما على مناخه وداله الطويل.

ان اقلاما فلسطينية بصفة خاصة وعربية بصفة عامة ، اشاعت سلبية في الاجواء الحياتية عند الفلسطينيين كان لها دورها في تجميد الرؤية الواقعية والحقيقية بعينيه (بطلا) — زمنيا على الاقل — كما رسخت فلسفتها للاشياء حتى كادت تتحول الى قاعدة وقانون بفعل الزمن .

لقد اتخذت الاعمال الفلسطينية وغيرها من الحكايا والاخبار وما تناقله بعض الالسنة المغرضة دعامة لبناء ادبي اسس فيما اسس « تراكما جرثوميا » لا يزال اثره متفاعلا حتى الان ، ولا يزال وجوده في الاذهان وبين طيات الكتب والمجلدات ، وعلى صفحات المجلات والصحف . تقول الحكايا والاخبار المنتشرة في الرواية والقصة والشعر الفلسطيني وحتى في الدراسات والابحاث (ان فلسطينيا باع ارضه وآخر باع بياراته وبيته ، وروايات اخرى تقول انه باع كل شيء يملكه هربا مما كان يحدث ليسفك المال في حضن الغانيات او يهدره على ابواب الملاهي والخمارات .. الخ)

هذا للاسف موضوع شائع في الادب الفلسطيني في المنفى كانت نتائجه جمودا حياتيا ظل عمره على امتداد متواصل حتى منتصف الستينات ، حين ظهرت بعض الاقلام الفلسطينية والعربية التي كشفت عن سوء هذا الادب بابراز الفلسطيني على حقيقته وطبيعته حياتيا وتاريخيا. ولعل جذور هذه الافكار والحكايا والقصص والروايات ترتد في اصلها الى منابع اسرائيلية كانت تذكر تجاريا على الاقل لتعطي نوعا من الشرعية لاغتصاب فلسطين ، وقد استحسنها البعض وصدقها وآمن بها البعض الآخر فنشرها على الرغم من ان الغاية النهائية لنتائج هذه القصص هي وضع الفلسطيني في موقف المستسلم لاغتصاب ارضه ووطنه .

الخيانة الادبية

الواقع ان بعض الاعمال الادبية التي صورت ظروف القضية الفلسطينية وعواطف الانسان ازاءها هي على غير ما حدث فعلا ، وقد اعطتنا هذه الاعمال لوحة مشوهة خاطئة ومزيفة الى درجة لم يعد الانسان الفلسطيني قادرا على ان يعي الحقيقة وعيا صحيحا او يفهم نفسه وعواطفه فهما نيرا ، خاصة بعد ان اصبحت تلك الاعمال الادبية ترتيلا واناشيد بين الصفوف وعلى السنة الناس . وحينما ادرك البعض هذا الدور الخطير الذي لعبه نتاج بعض الكتاب اتجهوا فيما اتجهوا الى تبيان الحقائق واظهارها على طبيعتها فكانت اعمالهم تصويرا امينا للحقائق الحياتية والاجتماعية والتاريخية التي عاشها الفلسطيني قبل سنوات ويعيشها الآن بين الخيام وفي العراء .

ان الذين اخطأوا في نقل الواقع وتصويره من الكتاب فاتت لهم وسيلة واحدة تواجههم فيها هي الدراسة العلمية والوثائقية .

الفلسطينيون منذ وعد بلفور سنة ١٩١٧ حتى اعلان قيام دولة اسرائيل سنة ١٩٤٨ لم يبيعوا الا ٢٥ر٦٪ بالمئة من مجموع مساحة ارض فلسطين باعتها عائلات اقطاعية لبنانية بالدرجة الاولى منها عائلات بيهم وسرسق وتيان والصباغ والتويني والاسعد وسلام وبسترس واغلبها عائلات في عربة الاصل ثم عائلات سورية وبالدرجة الثانية منهم آل يوسف والجزائرلي وشمعه والقوتلي والمريني ، وكانت هذه العائلات مستوطنة في فلسطين تملك قرى باكملها وملكت الالاف من الدونمات باعتها حين بدأت الاضطرابات في فلسطين والصقت تهمة البيع بالفلسطينيين ذاتهم انصافا لمركزهم ، فكيف تقدم بعض الاعمال الادبية والفنية لتدعم الافكار الشائعة وان كانت الامثلة كثيرة لا تحصى والنماذج منتشرة في اكثر الاعمال الادبية الفلسطينية خاصة ، نلمسها شعرا ونثرا ، كما نلمسها بين الابحاث والوثائق . والغريب

المستهجن ان هذه الاعمال اتت عن ايمان اصحابها بما يشيعون وبما يفعلون ، وهذا يدل على ضعف الوعي السياسي والاجتماعي والاعلامي الذي يعاني منه حتى الآن مجتمعنا العربي ازاء قضية فلسطين على الاقل .

يقول هارون هاشم رشيد مقدما لنا الدليل الواضح على ما نقول مخاطبا الفلسطينيين في المنفى :

« لقد يحتم مواطنكم
لاغراب بها نزلوا
فذوقوا ما جنت
ايديكم يا قوم واحتملوا
يرددها الجناة وهم
على اشلائنا وصلوا »

ولعل عيسى الناعوري الذي كتب في كل شيء فلسطيني ولم يكتب في شيء ابدا من اوائل الكتاب الفلسطينيين الذين زرعوا السلبية في النفوس واشاعوا بينها مناخ اليأس والاستسلام معتمدا في ذلك على ما يسمعه او ما ينقل اليه من قصص وحكايات يرددها هواة المبالغة وارباب البطولات الهوائية :

يقول في قصيدة ثورة روح التي نظمها بعد ست سنوات من النكبة :

« دعني من الاحلام يا صاحبي
وامل الثورات والنصر
فليس في قومي ذو عزة
تدفعه العزة للثأر
ويمضي قائلا :
نحن ومن نحن سوام لنا
نفرك معنى العزة السامية
نغفو لراعينا وجزارنا
بنغمة واحدة راضية »
كما يقول :
« اذلة نحن واوطاننا
يمرح فيها خصمنا الباغي »

هذا المناخ ليس في شعر الناعوري فقط ، بل في مجموعته القصصية « طريق الشوك » وفي روايته « مارس يحرق معداته » وروايته « بيت وراء الحدود » .. الخ .

وهناك برهان الدين العبوشي العاتب الابدي على الفلسطينيين وعلى نفسه وعلى

العرب فهو في طليعة الذين روجوا الادب الكاذب حول الفلسطينيين : حياتهم وواقعهم ، ماضيهم ومستقبلهم . يقول :

« وباعوا الدار والمرعى
ولم يبقوا سوى الثوب
وقد غلت ايادينا
نوايا امة الغرب » .

وتبع العبوشي محمد العدناني في ثورة غضب تشبه ثورته وهو القائل :

« والهف قلبي على الامال صائمة
والهف نفسي على احياء كالرمم
وقفت عزمي وشعري على
ايقاظ ما نام في قومي من الهمم
ورحت اخدمهم واليأس يقتلني
منهم ، بانهم ربحانة الامم » .

وهذا الكذب الادبي في الشعر كثير لا يحصى كما هو في النثر ايضا ، شوه فهم الفلسطيني لنفسه ولتاريخه ولواقعه ، واعطى الاجيال المقبلة صورة مزيفة عن موقف الفلسطينيين من المغتصب ارضهم وسلبها وطردهم بالقوة منها ، اي انه اعطى الاجيال صورة كاذبة عن شعور الفلسطينيين قبل النكبة وبعدها وعن موقفهم وردود فعلهم ازاء ما حدث .

ولعل الموقف الحقيقي الذي اتخذه الادبا الفلسطيني ازاء ما حدث قبل النكسة وبعدها هو الموقف الذي اعلنه محمود درويش من كتاب الادب المعاصر بقوله :

« خبئي عن المدى هذي الخرافات الرتيبة
انا ادرى منك بالانسان
بالارض الخصيبة
لم ابع مهري ولا رايات مأساتي الخصيبة ».

فالارض عند محمود درويش هي ذاتها الوطن والانسان والحب والمسألة برمتها في ابعادها المختلفة التي تكون جوهر حقيقتها فتنسكب في ادبه بصورة موحدة راسخة الايمان ، واذا كان على الادب الفلسطيني المعاصر من حيث طبيعته ان يتهم ويدعي ويكذب ، فقد حرك الثورة والتمرد واعلن الصمود والثبات رغم القيود والحصار دون ان يبكي او يتشنج او يتحسر كما هي طبيعة ادبنا الفلسطيني في المنفى الذي اتخذ موقفا مضادا لما يجب ان يكون عليه .

عبر تسع عشرة سنة في المنفى ظل الا… الفلسطيني ينوح ويبكي كأنه في مأتم ، … دموع الاسى والحزن ، ويندب الماضـ… والحاضر شعرا ونثرا ، وقد شكل هـ… اللون الادبي خلفية من القنوط واليأس القاتـ… حول قضية فلسطين الى ملحمة تاريخية … يحتفل بذكراها كل عام . ومن البكاء على … الاطلال والحزن على ما كان وما هو وا… الحال اخذ الادب الفلسطيني في التحـ… شيئا فشيئا الى منبرية المواقف الخطابيـ… ينذر ويحذر ثم يهدد ويتوعد مذكرا بالامجـ… والبطولات ومؤكدا دور التاريخ الذي و… معهم عبر الاجيال فكانوا اقوياء بما لديهم … تراث ضعفاء بما لديهم من امكانات آلية …

كل هذا شكل خيطا من فقدان الامل … في الاذهان سلما مفرطا وفقدان الثقة بالـ… الارتجالية : ادبية وسياسية . تمثل هـ… المرحلة في الادب العربي كلــه وفي الا… الفلسطيني خاصة ، ونكاد لا نستثني احدا … الكتاب او الادباء الا وكانت محورية للقضـ… الفكري الماثلة مما ذكرت شعرا ونثرا … (رجاليا ونسائيا) .

هناك نبيل خوري في مجموعته القصصـ… « كفر » ١٩٥٢ التي تضم … صدرها المؤلف بقوله :

« لماذا نكفر ؟
امة تشرد ، وشعب يلقي بقاياه الـ… الخيام . ووطن يمزق ويداس بأقدام … الخ . فالمضمون عند نبيل خوري يخيم عليـ… اليأس المتمع بتسلط واكثر من السلبية … وتجلى في القصص التي عبقت بالالم وبالمأ…

…حزيران : أثرت على الادب الفلسطيني والعربي بوجه عام ■

…ه الاله الى الكفر اليائس ، ومن … الميوعة وشاح السواد والسلبية … ولا يختلف محمد اديب … مجموعة « شعاع النور » … نبيل خوري الا بالتفريط المؤلم … الياس كذلك تلتقي معهما سميرة … القصصية « الشياصفيرة» … كثيرون من رواد هذه المدرسة، … الشعراء الفلسطينيين تلمس … اكثر على لسان امين شنيار … او اخر قصيدة من …

« واليوم ماذا اليوم غير الذكريات ونارها
واليوم ماذا غير قصة بؤسكن وعارها
لا الدار دار ، لا ولا كالامس هذا العيد عيد
هل يعرف الاعياد . او افراحها روح طريد
عان تقلبه الحياة على جحيم نارها » .

ومن جمهور هؤلاء الشعراء جيش … لا يحصى استهوته الانغام فلحن على نسقها الانشودة كان ثمن فنائه … سنة … الضياع … الفلسطيني المكلل بالبؤس … وفقدان الامل ، كذلك شأن … دون والقصاصين والباحثين من بين هـــذا استثناء ، حتى استنتاجا واحدا في الادب (المنبع) في المنفى امسك بايدينا ودلنا على طريق الحلول او منطقة الايجابية بالاضافة الى افتقاده للوعي العلمي والدراسات الباحثة حيث كان عليه ان يقدم لنا الاسباب والنتائج من طريق البحث والدراسة . لكن للاسف لم نجد شيئا من ذلك الا قليلا وبعد نكسة الخامس من حزيران ١٩٦٧ .

الصدق والكذب في الادب

ان الادب الفلسطيني خاصة مدان فعلا بهذا كله ، ومن ثم بتقصيره في عدم اعطاء الثمار المتجهة بين صفوف الناس . وعلى الرغم مما نضيفه من تصوير للحياة الفلسطينية في المنفى فانه كان تصوير تلك العواطف كاذبا ومزيفا ومبالغا فيه ، اي كان اداؤه لها اداء كاذبا غير مخلص .

والسبب المباشر ان واحدا من الكتاب الفلسطينيين لم يعش حياة التشرد والـ… وظروف النكبة الاولى ومآسيها … الحقيقية ، بل كانوا … ومن الطبيعي هنا … هل شعر ادباؤنا الحياة الفكرية … الذي ادعوه في ادبهم ، … انفعلوا حقا بما يزعمونه ، او مروا حقا بالتجارب التي نقلوها الينا ؟

الجواب سلبي حتما لان الادب عندما يكون حقيقيا يعطي نتائج فاعلة ، فماذا اعطى الادب الفلسطيني في المنفى من نتائج عكست وجودها على حياة الناس وظروف معيشتهم ؟ لا شيء يذكر رغم امتداد الزمن وخصوبة الانتاج .

ان الواجب الملح هو ان يعرض الادباء التجارب ، ويصوروا العواطف ، ويرسموا الشخصيات ، ويحددوا المواقف والسلوك ، بعيدا عن الانفعالات الشخصية والازمات الذاتية ، وبعيدا عن المنبرية التاريخية والخيالات الوهمية . والدليل كما قلت على هذا كله ان ما افرزه الادب من نتاج لم يؤثر طوال عشرين سنة ، وبهذا يكون قد اهدر الشرط الاول في وجود الادب .

والمؤسف ان بعض النقاد لا يزالون بجانب الرأي المضاد ، فهم متمسكون بالنظريات القديمة التي تؤيد موقف الادب الكاذب ،وادب الانفعالات والمنبريات ، حتى بلغ الامر ببعضهم انهم لم يكتفوا بقبول الكذب في الادب والاعتذار له ، بل استحسنوه وتطلبوه واشترطوه ، مستشهدين بما قاله ابن رشيق في العمدة «من فضائل الادب ان اكذب الذي اجتمع الناس على حسن فيه » ولا يزال هذا الظن قائما رغم كل ما بذله كبار نقادنا المحدثين في تصحيحه امثال طه حسين والعقاد والمازني.

ان للادب رسالة لا تختلف عن مهمة السياسة والاقتصاد ، فهو لم يوجد ليكون ميدانا لاظهار البراعة اللفظية والمهارة الصياغية كما هو شعر محمد العدناني وعبد الرحمن العبوشي ، ولم يبرز للوجود ليكون مجالا (للتحذلق والتفيهق)والتظرف والبهلوانية كما هي قصص محمد اديب العامري ، حسني فريز ، يوسف جاد الحق ، وكما هي اشعار عبد الكريم الكرمي ، خالد نصره ، خليل زقطان .. الخ . لقد وجد الادب لسبب واحد اصيل هو ان يصور التجارب الانسانية تصويرا صادقا ، وان يعبر عن العواطف تعبيرا امينا . فهل اتصف الادب الفلسطيني في المنفى بشيء من هذه الصفات ، وهل تقيد بشرط من هذه الشروط ؟

لو كان كذلك لفرض نفسه على الاذهان ، ولتعاملنا باعتباره ادبا منتجا ، له قيمة وفاعلية . ولكن غرق في المنبرية والعفوية والتقليدية وما شابه ذلك ، فلم يحرك شيئا اصيلا في حياة الناس ، بقدر ما رسب من اشياء كثيرة في حياتهم اورثت الفلسطينيين القعود على اجترار الحياة ، وانتظار القدر .

اننا حين ندرك الدور الخطير الذي يلعبه الادب في تكوين فهم الانسان العام لحياته وتقديره لتجاربه ، وفي تحديد مواقفه اتجاهاته وسلوكه ، حين ندرك هذا ادراكا واضحا وعميقا ، فاننا نتهم الادب الفلسطيني بالكذب وبالتالي بالخيانة التي لم يدفع ثمنها بل دفع ثمن الخيانة شعب باسره .

الوعي الجديد هو الخلاص الوحيد للعـ

معظم الأحزاب القائمة اليوم في المجتمعات المتخلفة : منظمات تفتقر الى ا

بقلم : احمد صالح

■■ يهتم الكاتب احمد صالح بمعالجة ازمات وقضايا العالم الثالث السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وذلك من خلال دراسات فكرية وتاريخية علمية حول هذا العالم.

ينشر « الملحق » هذا الاسبوع الحلقة الثانية من « العسكريتاريا في العالم الثالث » .

■■ قلنا ان البورجوازية المتمركزة في قلب النظام البرلماني قد نكلت بالاحزاب الثورية وضربتها واضطهدتها . فالبورجوازية في البلدان المتخلفة تكن الكره الشديد والحقد البغيض للاحزاب الثورية لان هذه الاحزاب تؤلب الشعب ضد الخيانة البورجوازية وتفضح امام جماهير الشعب نواياها الاستعمارية الراسمالية الفردية . فلذا كانت البورجوازية في حرب مريرة ودائمة مع الفئات الشعبية الثورية الحزبية والنقابية . فوجدت البورجوازية نفسها معزولة عن الشعب ومهددة في مصالحها فاستكانت الى الجيش لانه كان الفئة الوحيدة غير المسيسة بالعقائد « بجيشها » البورجوازية تتباهى دوما والمهن . البورجوا... درعها في وجه المخاطر و... الجيش هو لكن البورجوازية خاب ظنها ولم تحسب ... في ان ترى الجيش يحافظ على مراكزها ونظامها . لقد قوت البورجوازية « الجيش » وامدته فحفرت قبرها بيدها .

الفئات الفقيرة والمتوسطة

كانت القاعدة الشعبية في الجيش تتكون من الفئات الفقيرة والفئات المتوسطة . وكانت العائلات البورجوازية لا تسمح لابنائها ان ينخرطوا في سلك الجيش لتبعدهم عن المخاطر! اعدت ابناءها للمراكز الادارية في الدولة والمهن الحرة . كانت تنظر الى رجالات العسكر نظرة احتقار وتعال وازدراء . لم ينشأ التحالف بين البورجوازية والعسكر . هدف البورجوازية هو الابقاء على النظام الاقطاعي للمحافظة على مكتسباتها ، اما الجيش الذي خرج من صفوف الشعب وشعر مع الشعب فقد وجد ان هذه البورجوازية التي تتشدق بالبرلمانية الفارغة لم تحقق حتى اليوم شيئا يذكر من اجل الشعب ولم ترفع مستواه بل حافظت على مرحلة ما قبل الاستقلال ، على حالة الفقر والبؤس والامية والجهل . فالجيش استطاع ان يعاني مشاكل الشعب ويتألم معه لانه هو بذاته خارج من صفوف الشعب . الم تلتق مصالح البورجوازية مع مصالح الجيش ؟ وفي نفس الوقت كان الجيش يطالع ويقرأ الكتب الاجتماعية والثورية وحياة الابطال والقواد العسكريين الذين قضوا على الاستعمار في مجتمعهم وخلقوا في قلبه مجتمعا جديدا . كان الجيش متلهفا للاصلاح . كان يعيش مع الشعب ويشعر معه . وجد الجيش ان البورجوازية لا اهداف قومية شعبية لها وقرر

ان يقوم بالاصلاح ويستلم السلطة . ما هي عقيدة الجيش ؟ حتى اليوم لا يزال الجيش الحاكم يتخبط في العالم الثالث — لا عقيدة له . يقول بالاصلاح ، هو متلهف للاصلاح . يريد الاصلاح بعزيمة صادقة . لكن اصلاحه رومنسي عاطفي . اصلاح بلا عقيدة — بلا رؤية جديدة . اصلاحه غضبة .

هكذا نشأت العسكريتاريا

هكذا نشأت العسكريتاريا . وصل العسكر الى الحكم بعد ان قضى على البورجوازية الحاكمة التي كانت قد اعتبرته حليفها وسندها . العسكريتاريا رد فعل على البورجوازية . المتمركزة في برلمانية فارغة من المضمون الاجتماعي — الاقتصادي : كانت نقمة العسكريين الطوباوية . فقضت على البرلمانية الغربية وعلى بقايا مصالح البورجوازية .

ولم ينقم العسكر على البورجوازية فقط بل على سيدتها : البورجوازية الغربية . وهكذا اصبح الغرب يمثل العسكر الرجعية والمحافظ على النظام الطبقي الطائفي



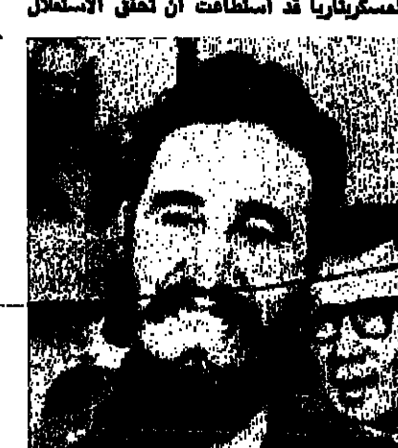
■ غيفارا

العسـ... المجتمع . وص... ورمز الثورة المضادة في المجتمعات المتخلفة ... هذا الغرب استعمر تخلف العالم الثالث . فتبنى ... وكان سبب العمال والفلاحين والمعدمين والنقابات وايد الشعوب السائرة في ركب التحرر ضد الغرب . مع المعسكر الاشتراكي . تاييده للمعسكر الاشتراكي لم يكن تاييدا للفكر الشيوعي بل كرد فعل على الغرب الاستعماري . كانت مواقف الجيش مواقف نزيهة نابعة من وجدان متألم متحمس لقضايا الشعب ومرتبط بالواقع القومي .

وصل الجيش الى السلطة وطهرها من البورجوازية العتيقة المهترئة وقضى على بقايا الاستعمار وامم الشركات الكبرى وحقق التعليم المجاني والمستشفيات الحكومية والاصلاح الزراعي وحلف من القطاع الخاص وركز على القطاع العام . لكن اصلاحاته بقيت اصلاحات مؤقتة ، اصلاح الكادرات العليا غير المنطلقة من قاعدة الهرم ، من الشعب . بقيت اصلاحات العسكر انقلابية عسكريا لا ثورة لان العسكريتاريا كانت تفتقد الى العقيدة الثورية الشعبية المتمركزة في حزب ثوري شعبي جديد ينطلق من قاعدة الهرم الى القمة ، بدأ الجيش من راس الهرم . ووجد نفسه غير قادر على الاصلاح الجذري لانه لا يملك النظرية الثورية الكفيلة ببعث نهضة ضمن الشعب . بقي الجيش قمة الكادرات العليا — والاصلاح العسكري لم يتحول الى اصلاح ثوري — بقي اصلاحا فوقيا . ومنع العسكر الاحزاب الثورية

الشعبية — تناقض صارخ بين القول بالعمل الثوري وقمع الحركات الثورية . فركز على النقابات وعين قيادات جديدة لها تدين له بالولاء وتتجاوب مع سياسته — كانت النقابات آلة بيد الجيش — يحركها كما يشاء — فكان انتخاب اللجان النقابية انتخابا صوريا لا اكثر — فلوائح اللجان كانت معدودة سلفا . كان الجيش قد اعدها .

حتى اليوم بقي الجيش الحاكم في العالم الثالث الكادر الفوقاني . بالرغم من الاصلاحات التي قام بها لم يتمكن من جعل الشعب يلتف حوله : عندما وجد الجيش نفسه منعزلا عن الفئات الشعبية لجأ الى الدكتاتورية العسكرية — الارهابية احيانا — لفرض سيطرته على الشعب : هذا ما جرى في غانا وفي العراق مع عبد الكريم قاسم . وتوالت النقمات العسكرية . نقمات فارغة من المضمون الشعبي ، عاطفية . ارهابية احيانا . فشلت العسكريتاريا كما فشلت البرلمانية في العالم الثالث مع التشديد على كون العسكريتاريا قد استطاعت ان تحقق الاستقلال



■ كاسترو .

السياسي التام وبعض الاصلاحات الشعبية والقضاء على بقايا الاقطاع والبورجوازية . لكن وصول العسكر الى الحكم يعتبر تحديا صارخا للحركات العقائدية الشعبية . لقد استطاع العسكر ان يقفز راسا من القاعدة ... بسبب غياب الهيئات ... سهلا . ... السلطة ... كان التنقل يردع الجيش ... لم يكن من ... والعاجز هنا الاحزاب ... الوصول الى السلطة لقد كانت الاحزاب في اول ... بعد قاعدتها الشعبية حتى تستطيع ... الجيش وتمنعه من القفز ، والعكس ... المجتمعات الصناعية المتقدمة ، فليس بامكان الجيش ان يقفز بسهولة من القاعدة الى الراس وذلك بسبب وجود الهيئات الشعبية الدائمة والحركات النقابية والاحزاب التي تمنعه من الصعود . فظاهرة حكم الجيش هي ظاهرة خاصة بالعالم الثالث باميركا اللاتينية وافريقيا وآسيا . العالم الثالث امتاد الانقلابات العسكرية — هي منه .

مشكلة الانسان في العالم الثالث

ان مشكلة الانسان في العالم الثالث لن يحلها الا الحزب الثوري الجديد المنطلق من عقيدة ثورية جديدة مبنية على مضمون فكري علمي وانساني جديد . الحزب الثوري هنا مشكلة العالم الثالث باسره .

من هنا نبدأ — من ايجاد الحزب الثوري الجديد .

ان معظم الاحزاب القائمة اليوم في المجتمعات المتخلفة هي منظمات تفتقر الى المضمون الثوري الاجتماعي — القومي الاقتصادي . فالحزب الجديد الملائم لظروف العالم الثالث ينطلق اولا من عقيدة ثورية تعتبر الولاء للانسان — المجتمع لا الولاء للانسان — الفرد والطبقة والعشيرة والقبيلة والعنصر . وثانيا ينطلق من الشعب من تحت ، في بناء الشعب بناء عقائديا وشحنه بالافكار الثورية ويمارس ضمن حزب البطولة المؤيدة بصحة العقيدة . حزب الشعب لا حزب الكادرات والدوائر الحكومية حزب البناء النفسي الاخلاقي — حزب ... معركته ، معركة الشعب وللشعب ... الشعب . يقول « فانون » محددا ... الجديد : « ان البلاد التي تريد حقا ان ... القضايا التي يطرحها عليها التاريخ ، التي تريد حقا ان تحقق لمدنها الازدهار ، ... عقول سكانها ، يجب ان يكون لها ... حقيقي ، وليس الحزب اداة بين يدي الحكومة

■ سوهار...

بل الحزب اداة بين يدي الشعب ، الشعب هو الذي يقرر السياسة التي تطبقها الحكومة ليس الحزب . وما ينبغي للحزب ان يكون — المكتب السياسي الذي يلتقي فيه اعضاء الحكومة وكبار المسؤولين على راسهم » . واول عمل يقوم به الحزب الثوري الشعبي في العالم الثالث هو الثورة ، الثورة على كل المفاهيم البالية العتيقة التي لا تزال ... الانسان في مجتمعنا — ... النفسية ... والاستسلام ، ... القومية بطرح مشكلة ... محل الولاء الطائفي القبلي العنصري ... الحضرية بالغاء الاقطاع واقامة ... وتحقيق الاصلاح الاقتصادي لرفع مستوى ... الدولة ورفع الحواجز بفصل الدين ... والمذاهب وبمنع رجال الدين ... في شؤون السياسة والقضاء ... الثورة الشاملة على التخلف ... الاقتصادي السياسي الثقافي الاداري ... الخلق الانساني ضد البورجوازية ... المهترئة ، ومفاهيمها البالية ضد ... الاتكالية الانهزامية ، ضد العقلية ... التي لا تزال تسيطر على السلطة . ... الثورة المعبرة عن نفسية شعوب ... الثالث وحيث التمثيل موازي ...

ان ثورة كهذه هي بالضرورة ثورة ... تنطلق من وجدان الشعب وتهزه ... لتطلقه . ان ينهض العالم الثالث ... طريق الثورات القومية . والقومية ...

الثالث ... الثوري



■ نكروما

رفض يرفض رفضا

إطلعوا من القمقم :

فالانسان هو الشمول : دينيًا وم...

بقلم الاب : اميل هاشم

■■ لا احدد ، الكنيسة والمجتمع السياسي والعنف حسب المفاهيم الكلاسيكية المألوفة بل تحديدها يأتي من غايتها تجاه الانسان .

كلنا يدرك ما للموضوع من الاهمية والخطورة لانه يتناول اوضاعنا الحالية ويدخلنا كمسيحيين الى المعترك السياسي بدل ان نعيش دائما على هامش الواقع الانساني وفي انعزال روحاني وهمي ، كان المسألة هي عدم الحركة والموت .

لقد وضعنا كل شيء موضع التساؤل حتى انفسنا بالذات ، وتساءلنا هل يجوز ان نعيش كما نحن عليه سياسيا ودينيا . وهذا التساؤل كان ضروريا بعد ان تراءى لنا اننا متنا قبل ان نعيش وطبق علينا قول السيد المسيح : « دعوا الموتى يدفنون موتاهم » .

اجل ان ايماننا بمفاهيمه ومتطلباته والتزاماته العصرية يتطلب روحا وعقلية ومناخا جديدا . ولا توضع الخمرة الجديدة في آنية قديمة .

ومن الاوعية القديمة ان سياسة او كنسية ثار الشباب والطلاب . فنقطة الانطلاق في هذه الازمات التي عشناها ونعيشها الى اليوم ، هل يمكننا تحديدها وتحليلها لكي نستخلص منها الخطوط الرئيسية ؟

لقد قالوا عن الشباب والطلاب انهم يمرون بازمات : ازمة طاعة او عدم طاعة والازمة فوضى وعدم ثقة . ولكن لم يسألوا عن اسباب هذه الازمات لان لا ازمة الا قبالها ازمة اخرى توازيها وتصحبها وترافقها او او تسبقها ! تجاه ازمة الطاعة او عدم الطاعة نجد ازمة الحكم او غياب الحكم . ونعني بالحكم ان في الكنيسة او السياسة خدمة الانسان ليصل الى الحركة والكرامة ويشارك الاخرين في المسؤولية او الحقوق والواجبات (تكاثر الطوائف والاديان والاحزاب صورة كافية لانعدام الحكم فهو في شغل شاغل من نفسه عن الصالح العام وعن خلاص الانفس) .

ثم ان هناك ازمة الثقة او عدم الثقة والفوضى وتوازيها وتقابلها او قد سبقتها ازمة الكفاءة او عدم الكفاءة عند المسؤولين لا معلمين تجار ، وكهنة وشيوخ جهال

متعصبين ، وحكام زعماء ، وتجار منافقين ، وصحفيين مطبلين ومزمرين ، واهل لا وجود لهم ، فاي جو خلقوا للشباب كي تبقى الثقة اكانوا ينتمون الى اليسار ام الى اليمين . فماذا نريد او كيف نفهم المجتمع السياسي : (طالما لا تكتفي الكنيسة بهذا العالم السياسي يبقى المجتمعان منعزلان) . نعني بالسياسة مفهومها العالي ، السامي حيث كل فرد يبغي المصلحة العامة ويكرس حقوقه وواجباته ومواهبه الخلاقة . ولكن تعرفون ان هذه السياسة العالمية لا تتحقق الا من طريق السياسات المحلية الصغيرة التي نعيشها في يومياتنا وبيئتنا ونواجه فيها : المصالح الخاصة ، البيروقراطية وموظفيها الاشلاء البطيئين في المعاملات والتنفيذ ، الاحزاب المتعددة ، الطائفية المهترئة ، الروح العشائرية ، ثم مدنية جديدة للاستهلاك والانتاج الفاسد ، او بالاحرى نستهلك دون انتاج ، او انتاج دون متعة .

فاصبح الانسان في هذه الاوضاع قشة في مهب الريح او رقما يتاجرون به كسلعة من السلع التي لا قيمة لها الا للمقايضة . فكيف لا يثور الشباب وكل همة وحيوية ومثالية واحلام تدب في عروقهم لم يفسدها الى الان الضمير الملتوي ، والرياء والغش ، فاما الاقدام والتخطي الى الامام واما الرجوع والتقهقر والاذعان للواقع في ذل واستعباد .

فالثورة ضرورية : اقول الثورة لا التمرد . ولكي تتحقق هذه الثورة يجب ان اعيشها من الداخل اعني ان ارفض ذاتي كما اراها الان لانها ذات كل واحد منا ، حينئذ ممكن ان تتحقق الثورة .

وهنا يجب ان نتوقف لتحصيل ، لا الثورة في حد ذاتها ولكن في اشكالها التي تتجسم فيها : طبعا اغتيال الاشخاص في هذا النوع من العنف ، لا ياتي بنتيجة . ثم ان العنف ، اعني النهب والتدمير ، هذا ايضا مناف للثورية الانسان الحق .

ان غاية الثورة هي البناء وتذليل الحواجز التي تعترضها ولكن بصراحة ووثبة واقدام وتضحية واعطاء كل غال ونفيس ، ومواقف الرجال العظام هي اكبر دليل على ذلك : غاندي ، لوثر كينغ ، يوحنا فم الذهب ،

جان دارك ، شهداؤنا ، البابا ، ونابليون .

لا نقدر اليوم ان نعتصم في انانيتنا ونتخذ من المسألة في الانجيل « من ضربك على خدك الايمن » .. عذرا لجبننا وذلنا . ليست هذه المسيحية وهذا ما جعل العالم يحتقرنا . ولا نكون مرائين كذابين ، فنأخذ الآخرين وسيلة للعنف ونديهم في المعركة ونقول : نحن مسيحيون لا نقدر ان نستعمل العنف ، فانتم قادرون على ذلك ، وهذا ما اسميه الجريمة الكبرى نرتكبها بخبث ورياء . كفى المسيحية والمسيحيين ذلا واحتقارا ، وبالاخص في الشرق ، ولنبرهن على ان انجيلنا هو قوة تتحقق في العدل والمحبة .

فلا عدل دون قوة والا كان العدل باطلا وبهتانا ، ولا قوة دون عدل ، والا كانت القوة ظلما وطغيانا . المحبة هي المعادلة للحق والقوة . فرفض الثورة واخيرا ثورة الرفض ، والتخاذل وتسليط قوى الشر على الخير ، ولعل من الجبانة ان لا يعمل الانسان على ازالة الشر والظلم .

ولماذا العنف والقوة على انفسنا اولا وعلى قوى الشر ، لاننا نريد انسانية يعيشها الانسان في كرامة وطمأنينة . وهذه هي الكنيسة تتجلى باجمل مظاهرها . ما الكنيسة الا الانسانية تتحول الى مدنية دنيوية ، الوحدانية ، حاوية تعطي المجتمع السياسي مداه الابدي الالهي وتجمع بين اسوارها جميع شعوب الارض . الكنيسة هي الانتقال من السياسات المحلية المختلفة الى السياسة العالمية الشاملة حيث يتحقق الانسان في امداده الانسانية والالهية .

نعرف ان مثل هذا الشمول موجود في كل العقائد ، ماركسية ومادية ، في كل الديانات ولا يتحقق الا بالعنف والقوة ولكن قوة المحبة التي هي في كنيستنا ، لان القوة من صفات المحبة . كما ان الله هو محبة ولكن له جبروته وعدله وعلمه . هكذا المحبة في الانسانية يجب ان تكون قوية لا ضعيفة ، وهذا ما ابتدأنا نشعر به اليوم ، وهذا ما نريده عندما نطالب بالمشاركة والمساهمة في اعمال السياسة واعمال الكنيسة الخلاصية .

الاعلام العربي ، هنا ، لا وجود له !

لبنانية في فنزويلا :

■■ هل يؤدي الاعلام العربي واجبه تجاه القضية العربية ؟

عندما اطرح السؤال على نفسي اهرب من الجواب لانه سيكون « كلا ... الاعلام العربي لا يؤدي واجبه تجاه القضية العربية كما يجب او كما هو المفروض في هذه الايام العصيبة » .

وطبعا جوابي نابع من الواقع الذي اعيشه والمسه .

لم اجب على هذا السؤال الذي يلح علي منذ مدة طويلة الا بعد ان مضى على وجودي في فنزويلا خمسة اشهر وبعد ان عايشت الشعب ، لسببا ، وناقشنا حول القضية العربية التي تشغل العالم اليوم لوجدت ، وللاسف ان معظمه لا يعرف ان فلسطين عربية بل هم يسمونها باسرائيل ، وبالاضافة الى هذا يعتقدون اننا نطردهم من ارضهم .

وشعب فنزويلا مثل كل شعب اجنبي او بالاحرى غير عربي يجهل كل شيء عن القضية العربية ولا يعلم الا ما تخبره اياه وسائل الاعلام الصهيوني . مثلا يعرض التلفزيون في فنزويلا افلاما تصور العربي البدائي الذي لا يعرف كيف يعيش في البيوت ... تصوره

قاطنا الخيم لابسا العباءة والافلام الاخرى يظهر فيها ملك عربي وحوله الغانيات واحدة ترقص له وثانية تمسك بيده وثالثة تسرح شعره والخ ... ثم يدخل رجل من الشعب فيقبل يده طالبا الطاعة ... كلها صور تشوه الصفحة العربية وتملؤها بخيالات سوداء بشعة . ولنعود الى النقطة الاساسية لنسأل من المسؤول ؟ من وراء عرض هذه الافلام ؟

كلنا نعلم ... كلنا نعرف المسؤولين عن هذه الاشياء وغيرها ، الان لماذا لصمت ؟

لماذا لا نقوم بنشاط اعلامي كبير يناقض نشاطهم ؟

لماذا لا تدخل قلب كل انسان في هذا العالم قائلين : « ايها الصديق فلسطين لنا ... النار فهي مرسومة بين الشرايين . فلسطين للمشردين الصغار فلسطين للمقاتلين الذين يضحون بحياتهم كي تبقى ارضهم وكي تبقى بيوتهم » .

لماذا لا نلعب على الاوتار الحساسة للشعب عليها بدل ان نضرب على اوتار لا حياة فيها ؟

اما الناحية الاخرى والتي دلتنا على فعالية الاعلام الصهيوني وسعة افقه اعني

الدعايات المتتالية عن اسرائيل في الصحف والمجلات . ثانيا عرض افلام سينمائية تريها اليهودي المثقف بماليه الواسعة وآماله الضخمة . ثالثا برنامج اسبوعي في الراديو يتحدث عن اسرائيل كبلاد راقية .

لماذا لا نقدم قضايانا مثلهم مع اننا اصحاب الحق وهم المزيفون ؟ لماذا لا نتحدى وسائل اعلامنا العربي نشاطها المحدود داخل الاراضي العربية فتنطلق في البلدان الاجنبية ساردة البراهين التي تدعم حقنا وتوضحه ؟

— اليهود راسماليو العالم الكبار قادرون على وضع يدهم على وسائل الاعلام في العالم فيشترونها لتنطق باسمهم وتمشي على الخط الذي يرغبون .

بهذا نعلل تقصيرنا ؟

هكذا نقول عندما نرى التلفزيون يعرض افلاما تحطمنا وترفعهم . هذا ما نردده عندما نقرأ صحيفة تتكلم بلسانهم ... لكن هل هذا يكفي ؟...

نوال الغشن عدنان



مطلوب: ثورة في المضمون وتقشُّف في الشكل

بقلم : محمود الريماوي

■■ لعله من الظلم والخطأ الفادح ان نعتبر الخامس من حزيران ١٩٦٧ مجرد خيبة عسكرية ، اذ ان آثاره ونتائجه كانت من الشمول والتعدد ، بحيث لم تقتصر على انتكاسة الجيوش العربية ، ولكنها انسحبت على تجربة الامة ككل ، وفي مختلف مراحـل حياتها ، بشكل جعل من ذلك التاريخ انعطافا حاسما وعلامة فارقـة ، في مسار حياة الامة . ومـا (ردود الفعل) التي نهضت هنا وهنـاك لاستقراء اسباب الهزيمة ، وتقصي جذورها البعيدة ، وتلمس اجـدى الوسائل لتخطيها ، ما كـل ذلك الا دليلا على صحة وجهة النظر هذه . وليس يعنينا هنا ، ان نحيط بكافـة انعكاسات الهزيمة على اصعدتهـا المختلفة ، ولكننا نطمح ان نشيـر الى جانب واحد من الصورة ، فنقبض على ابرز الظواهر التي نشـأت في حياتنا الادبية ، في الوقت الـذي نحن فيه على ثقة بأن ما تحمله تلك الظواهر مـن دلالات ، ان هي الا اختصار كثيف لمجمل ظواهر حياتنا التي استجدت . كما اننا على ثقـة كذلك بأن الكلمة تمثل ضمير الامة ، وهي (الترمومتر) الامين لحركـة اعماقها واختلاجة اعصابها .

كان الادب الاتي من الارض المحتلة قبـل الهزيمة ، هو التعبير الاكثر صدقا وحرارة عن المأساة الفلسطينية ، وذلك لالتصـاق اصحابها بتجربتهم ، التصاقا يوميا حميمـا . وقد كان من الممكن ان (تضرب) الهزيمـة اعصابهم ، وتشيخ هواجسهم ، بعد ان سقط املهم الكبير صريع الفشل ، غير ان ايمانهم الدافق بقضيتهم ووعيهم العميق لحتميـة انتصارها ، حال بينهم وبين اختلال الرؤية ، ورغم ان حصارهم المعيشي والنفسي قد زاد وتفاقم بفعل غطرسة المؤسسة العسكريـة الحاكمة ، الا انهم لم يتخلوا عن موقـع الصمود والمقاومة الذي اختاروه منذ البدء . ان في ذلك اشارة واضحة وساطعة ، الى ان هذه الامة ، تملك دائما اسباب القيامة مـن الموت ، فيما اذا استطاع ان يستولي عليها يوما .

● توفيق زياد ، يستقبل تلك الهزيمـة بهذين البيتين :

يا بلادي ! امس لم نطف على حفنة ماء
ولذا لن نغرق الساعة في حفنة ماء !

● اما محمود درويش فيقول :

خسرت حلما جميلا
خسرت لسع الزنابق
وكان ليلي طويلا
على سياج الحدائق
.. وما خسرت السبيلا !

● ويقول سميح القاسم :

ضربة البرق التي تنقض في عرض الطريق
تغمر العابر بالضوء ولو كان حريق
يذكر القارىء او لا يذكر القارىء
لكني لكي يفهم كل الناس ما قلت
اعود :
نحن في الخامس من حزيران
ولدنا من جديد .

بهذا الصمود الباسل ، والكبرياء الواثقة ، استقبل اولئك الشعراء ، هزيمة الخامس من حزيران ، ولم يكف شعرهم بعد ذلـك ، بل تصاعد وتعاظم ، واخذ يتسرب الينـا اكثر واكثر ، ولعل في ذلك اولى بشائـر القتال ، الذي لا بد ان يكون .

الصمت والانقطاع

ظاهرة النقد الذاتي التي شاعت بعـد حزيران ، فعلت فعلها في حياتنا الادبيـة ، وخلفت لدى الكثيرين حالة هي اشبـه بـ (ازمة ضمير) ، ذلك ان فريقا مـن الادباء ، شعر بفداحة تخلفه عن المشاركة في فناء جرح الامة الذي نزف عام ١٩٤٨ ، وعن اسهامه بالتالي ، بشكل او بآخر ، في عزل الجماهير عن معركتها ، والهائها فـي معارك (جانبية) ! وقد كانت تلك الحالة من الثقل والالم ، بحيث الجمت رد فعل . قـد يكون من المبكر ان نقول عنه بانه سلبي . وقد تبدى ذلك في صمتهم وانقطاعهـم ، او (ضمور) انتاجهم بشكل ملحوظ .

نذكر من هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر ، الشاعر صلاح عبد الصبور ، والشاعـر فواز عيد ، والشاعرة ملك عبد العزيـز ، وسلمى الخضراء الجيوسي ، وفي القصة يمكن الاشارة الى زكريا تامر وغادة السمان وليلى بعلبكي ويوسف ادريس . ان حالـة الذهول هذه يمكن ان تكون مبررة ، اذا اخذنا في الاعتبار قصر المدة التي تلت الهزيمـة حتى الان ، اذ ان العمل الادبي ، ليـس رجعا انفعاليا للاحداث ، او مواكبة سريعـة لها ، ولكنه يقطف ابعاد الحدث في اتساعهـا وشمولها ، بعد ان يتبلور ، ويكتسب ملامح واضحة ومميزة .

(المسايرة) المؤقتة

مقابل ذلك ، تبدو ظاهرة المسايـرة ، والتحرك العصبي الذي يسوده تشنـج الرؤية ، وفقر الدم ، وهي ليست ذات قيمة اذ انها مجرد رغوة تطفو فوق الاحداث مثـل بقع الزيت ، دون ان تغوص في اعماقهـا ، وتستل رؤية متميزة .

ويصعب في هذا المجال ذكر بعض الاعمال والاسماء ، لانها لا تعلق في الذهن اصـلا ، ولان كثيرا من اصحابها هم من الضيوف الجدد .. لكن يمكن تلمسها وملاحظتها حتى الان ، في ذلك النتاج الذي يفرقع في الصحف والمجلات ، واحيانا يتخذ شكل مجموعة قصصيـة او شعرية ، وهو في معظمه من النوع الـذي يذهب جفاء ولا يمكث في الارض ، وهو يصدر عن نفس المنطق ، الذي ينادي من خلالـه هذا الجانب لا بد للتاريخ ان ينعيـه ، وان ينعي معه كذلك اسطورة الحريم وقاموس الحريم .. لان التاريخ لا يرحم ، ولان المشي في جنازة القتيل انفع من الجريمة نفسهـا ، ولان الهرب الى الامام هو علامة افـلاس و (انتحار) ليس الا ...

أصوات جديدة

وهذه الظاهرة ، تحتوي على كمية مـن الايجابية لا تنكر . فكما ان منعطف حزيـران قد اصدر حكما بالاعدام الادبي على نمـاذج وتيارات ، فقد انبثقت منه شهادات ولادة لاصوات ومواهب جديدة . وقد لا تكون تلـك المواهب جديدة كل الجدة ولكن حزيـران فجرها ، ومنحها الفرصة والمناخ الملائمـين للظهور . ويحضرني في هذا المجال ، نموذجين من الادب الاردني . رواية ((الكابوس)) لامين شنار ، ورواية ((انت منذ اليوم)) لتيسيـر سبول ، والروايتان فازتا بجائزة احـدى دور النشر في بيروت ، اثناء العام الماضي .

ورغم ان رواية الكابوس ، ترد اسبـاب الهزيمة ، في انقطاع الامة عن هويتها الاصيلة




■ صلاح عبد الصبور ■ ليلى بعلبكي ■ يوسف ادريس

باسة الجراد على بضاعتهم . واسوا ما في الموضوع ، ان هؤلاء يستغلون اكثر جوانـب حياتنا اشراقا وايجابيا (الفدائيون) كـي يتسلقوا على ظهورهم سلم المجد . ولكنـه سلم من مطاط على كل حال ..

عندما يرشق المتهم ، الناس الابرياء بتهم موجهة اليه قبل غيره ، فاننا قد نعذره على اعتبار انه في وضع احراج ، وان تهمته لا تتعلق بقضية عامة كبيرة . ولكن الامر يصبح مختلفا ، ومختلفا جدا ، اذا كان المتهم ممن يشتغلون بالادب والفكر ، وعندما يرتبـط الاتهام ارتباطا عضويا وثيقا بقضية عامة كبيرة ، تأخذ مكان الصدارة مثل قضية القضايـا : فلسطين . ولا نريد ان نقول بان الكلمـة قد ارتكبت تقصيرا وقصورا واضحين ، بحق فلسطيننا قبل حزيران ، سوى بعض الاستثناءات التي لا تملك امتياز القاعدة ، لا نقول ذلك ، لان وجهة النظر هذه ، من وجهات النظـر القليلة التي اتفق فيها النقاد والادبـاء ، واعترفت بها الفئة الاخيرة قبل حزيـران ، واستمرت مع ذلك في استئناف نشاطهـا المشبوه في ايجابيته . لكن الامر الذي يدعو للحزن والرثاء والعجب معا ، ان ينبري بعض الادباء ، غداة حزيران ، في كيل الشتائم ، وفبركة الاتهامات وتوزيعها بسخاء على خلـق الله ، لان هؤلاء كانوا غائبين عن ميدانهـم الحقيقي ، في الوقت الذي هم فيه (اصحاب التهمة) ، احق الناس بمحاكمة ضميريـة صارمة ، على ما جنته ايديهم ..

وقد يبدو هذا الكلام مكررا ، لكننا فـي مجال استقطاب الظواهر المختلفة ، لا نـرى ضيرا ولا حرجا ، في اثارة هذا الموضوع مجددا الذي يشكل جانبا من جوانب السلبيـة ، التي (تموج) في خلايا ادبنا وفكرنا ، ولكـن

السكوت

(التراث ، والمقصود الدين) ، وهذا المضمون عرضة لاكثر من نقاش الا ان المستوى الفني الذي نهضت به ، والطريقة التي عولجـت بها الفكرة في ابتعاد المؤلف عن روح الوعظ والارشاد ، وفي عدم اخذه بالمباشرة والتقرير ، في كل ذلك ما يسعف الرواية ، ويجعل لهـا مكانا متميزا في مكتبتنا العربية .

اما رواية (انت منذ اليوم) فقد نجحـت على الصعيد الفني اكثر من الفكري ، وذلك لجدة التكنيك الروائي الذي يتخلى عن النمو الراسي للحدث ، ولا يحتفل كثيرا بالحـدث المادي في انصرافه لتتبع تيار الوعي لـدى البطل ، اما مضمونها فهو يتحدث عن موقف المواطن العربي ، الذي خرج من الهزيمة ، وهو كافر بكل شيء .. الاحزاب والقـادة والعقائد ، دون ان يشير هذا الموقف (الرافض) الى بديل يمكن ان يعول عليه ، ولكن هـذا المضمون مع ذلك لا يخلو من الصدق الفاجع ، ويمثل مرحلة لا تنسى من حياة الانسـان العربي .

وهناك مواهب جديدة اخرى لا يمكن حصرها ذلك انها لم تأخذ حتى الان موقعا خاصا بها من خلال عمل قصصي او شعري ، وعطاؤها لا يزال موزعا بين الصفحات الادبية والمجلات الثقافية ، لكن يمكن الاشارة في هذا المجال الى الشاعر الفلسطيني محمد القيسي الذي اصدر اخيرا مجموعته الشعرية الاولـى ((راية في الريح)) وهي تنضوي تحت لـواء ادب المقاومة .

انحسار موجة الترف النقدي

كان النقد الادبي قبل حزيران ، متهمكا في معارك دائمة ، حول قضايا الشكل والمضمون ومفهوم الحداثة في الادب ، وعما سمـي بـ ((قصيدة النثر)) ، والتيارات الادبيـة الوافدة على بلادنا ، بل كانت تنشب معارك طويلة حول ما اذا كان الشعر الجديـد شرعيا ام لا .. وحول الفن : هل هو للفن ام للحياة ، وحول قضية الالتزام ، ثم عن الادب ((النسائي)) والادب ((السياسي)) و ((الاجتماعي)) .. الا ان حزيران ، وضع حدا لمعظم تلك المعارك ، واعلن هدنة حتى تعود البلاد الى حالتها الطبيعية ، واشتغل النقاد بالسياسة ، او البحث في قضايا الفكر ، اما الادباء فقد انصرفوا عن الالتفات الـى النقد ، آخذين بتطبيق مفهوم النقد الذاتي ..

وهنا ينبغي ان نشير الى موضوع ، نظن انه يستحق الاهتمام او ينبغي كذلك .

الموضوع هو علاقة الاديب بالقارىء في هذه المرحلة . اننا لا ندعو الى ادب يلهث وراء الاحداث ويأخذ في تسجيلها تسجيـلا صحفيا عابرا ، كيما يشبع شهية القارىء ، ويحول ادبه بالتالي الى خطابات ، ففي ذلك خيانة للفن وللقضية في آن . وفي الوقـت نفسه ، فانه من غير المعقول ، ان تظـل الجسور محترقة بين الاديب وقارئه ، عندما يعمد الاديب الى اتخاذ (لغة) مترفة ، لا يمكن للقارىء ان يهضمها او يعيها . والقصد باللغة الاسلوب والادوات الفنية الاخرى التي يلجأ اليها . والمطلوب هو لغة متوسطة ، طيعة وذكية تكسب رضا القارىء واعجابه (والقارىء هنا هو الانسان اليومي ، العادي) على حساب الفن والجـودة ، ولا نخص القارىء ، حيث ان الاديب يكتب له بالدرجة ، او على الاقل ينشر من اجله ، وذلك باتباعه احدث منجزات العصر .. اذ ان كل مرحلـة من عمر الامة ، تفرض معالجة معينـة ، ويجدر بالذكر ايضا انه ليس ثمة من مقاييس ثابتة ، خالدة ، لا تمس ، اذ ان النقـد هو في الاصل من اجل ازدهار الادب ، وازدهار الادب رهن باحتوائه علـى عنصر المعاصرة والبساطة معا .

الكساد النسبي للسـوق الادبية

فضلا عن كون شعوبنا ، من الشعـوب التي لا تقرأ كثيرا ، وانها في غمار مرحلتها الانتقالية تلح كثيرا في الحصول على مظاهر الحياة المادية ، مع الترفيه والثقافـة السهلة .. فضلا عن ذلك ، فان هزيمـة حزيران ، وما حملته من البؤس والمـرارة واختلاط الرؤية ، قد صرفت الناس بشكل عام عن وسائل الثقافة المجدية الدؤوبة ، التـي يلزمها هدوء الاعصاب ، واصبح الـ[illegible] مقتصرا على جرائد الاحداث السابقة [illegible] ان هذه لا يفوتها في كثير من الاحيان [illegible] او تستفزهم ، او توقعهم في الضيق [illegible] هذا بالاضافة الى الوضع العام ، الـذي لا يزال وسطيا ، ويراوح في مكانه الـذي اتخذه بعد حزيران . كما ان القراء والمثقفين قد تضاءلت اهتماماتهم الادبية ، واخـذوا يتجهون الى الثقافة السياسية والفكريـة الصرفة ، وان كان الباب مفتوحا باستمرار لالتهام الادب الوافد من الارض الفلسطينية ، وكذلك لاتجاهات اخرى في الادب لا تعـدم رواجا في السلم والحرب .

★★

هذه الظواهر هي التي تشكل في تقديرنا ، معالم الخريطة الادبية ، وان كانت هنـاك بعض المسالك والروافد التي تنتسب فـي اصولها لاحدى الظواهر الكبيرة . ويبقى ان نقول بعد ذلك لادبائنا ، ان الادب الحقيقي في هذه المرحلة هو الذي يحقق ثورة في المضمون ، وتقشفا في الشكل ، والا [illegible] كل على ليلاه ، فلا ادب ولا من يقرأون ...

عزت صافي

سياسة مشكلجيّة بنت ٩ سنوات

■■ اضطرت معلمة الـى اخراج طلاب صفها الرابـع ابتدائي لان عشرة منهم دخلوا في نقاش سياسي وتضاربـوا بالمساطر والاقلام .

كانوا فريقين ، لكل منهمـا راي بصدد الفدائيين ، وكـان الفريق المؤيد هو الاقوى ، ربما لانه متحمس ويحب القتال .

المهم ان احد الطلاب عاد الى بيته بعدما اكل ضربـة مسطرة احدثت جرحا في جبينه وقد رفض ان يتكلم ويوضـح السبب واكتفى بالقول ان رفيقه ايضا اكل ضربة وانه سينتقم .

وظن الاهل ان المسالـة ((لعب اولاد)) لو لم تتصـل المدرسة بهم وتبلغهم ان ابنهم ((مشكلجي سياسي)) !

الموضوع مضحك لو اخـذ بسرعة وعلى سبيل التنـدر بشيطنة الجيل الطالع .

ولكنه خطير جدا اذا اخـذ بدقة وتحليل .

انه يشكل ظاهرة التحـول في التنشئة اللبنانية التي تفتقر عندنا الى اسس وطنية موحدة تحول دون انشطار هـذا الجيل اللبناني الذي لم يبلـغ العاشرة بعد .

فالتلاميذ العشرة الذيـن انقسموا فريقين وتضاربـوا بالمساطر والاقلام وسببـوا اخراج بقية زملائهم من الصف لا يفهمون معنى المواقف التـي اتخذوها ، انما هم نقلـوا مواقف اهلهم في البيت الـى المدرسة .

وقد يتغير موقـف هـؤلاء الطلاب عندما يبلغون صفوف الدراسة العليا ، اي بعد ان يصبحوا قادرين على تشغيـل عقولهم بمعزل من تاثير البيت ، ذلك ان البيت ما يـزال يتاثر بموقف الزعيم الـذي ينتسب اليه ويصوت لـه في الانتخابات .

وهذا يعني ان مشاكـل السياسيين تنتقل عبر مراحل مختلفة وطويلة الـى الاولاد الصغار .

انما روح ما في هـذه الظاهرة انها تدل على قابليـة الجيل الصغير للعمل فـي الشؤون السياسية ، ولو عن غير فهم .

فقبل سنوات لم يكن عندنا مثل هذا الجيل .

كانت السياسة عندنا وقفا على من هم فوق الخامسـة والعشرين .

والاروع اكثر في هـذه الظاهرة ان الصغار ينقسمون عن طريق السياسة لا عـن طريق الزعماء ، ولـو ان سياستهم الصغيرة هي نتيجة سياسة كبيرة يمارسها اهلهم المتاثرون بالزعماء .

ولكن هناك حلقة مفقـودة وحاجز كبير بين جيل الصغار وزعماء السياسة ، ولا بـد ان يكبر هذا الجيل ويزول ذلك الجيل .

او لا بد ان تنهار قواعـد هؤلاء الزعماء ، حتى اذا حرد احدهم . ولجا الى منطقتـه لا يستطيع ان يقيم القيامة .

بل تكون النتيجة انفصالا عـن المجتمع وعزلة لا يشعر بهـا احـد .

من اوراق قديمة

وجدت بين اوراقي القديمة كلمات لا ادري لمن كتبتهـا وهذه بعضها :

يا جرحي العميق
يا الما امتصه بلهم
في افكاري تسيل اغنيـة الدم
واصابعي ترشح عطرا
عندما اراك تتفتح في عيني اكوام الورد
اشد عليك كانك زهـرة امضها باسناني
انت مرة كالخاطرة ،
مرة كالوهم ،
مرة كالحلم ،
انت خيالي الضبابي الـذي يمر بين اهدابي .
احبك غيمة لا تمطر الا في سماء قلبي .
لكنك الريح الذي يمـر ولا يترك خلفه غير الشذى .
واحيانا انت الصاعقة التي تنفجر في اعصابي وتدمرها ،
فاذا انت وانا خصمـان لا يلتقيان ..

★★

وجهك جدار كنيسة ،
سجادة جامع ،
نافذة خلوة ،
قفطان شيخ ،
قلنسوة راهب ،
عمامة ناسك ،
كلما رايتك اسالك مـاذا تفعل فلا تجيب ..
ايها الايمان الغبي من اين اتيت ؟
من زرعك في هذه الارض ؟
من يحصدك ؟
من يقطف ثمارك وهـو قاعد في الشمس ينتظر المغيب
وفي الظلام يحاكي الوهـم كي يصله بالاله
وانت كلما رايت وجهـي كفرت
ولعنت البسمة والفـرح والشوق والبهجة ،
والركض المجنون الـى الزهرة ، الى الطفل ، الـى الشمس ، الى الحياة .
وما علمت ،
انني احمل اليك في كـل مسام نعمة الاله الذي تبحث عنه ولا تجده ..

انكشف الستار ... فاحت رائحة الفضيحة !

بقلم : عارف الريس

■■ الانسان محور الوجود .
جاءه الانبياء بالوصايا وبالكتب المقدسة .
جاءه الفلاسفة بالعقائد وبالمبادىء .
جاءه العلماء بالتحاليل العلميـــــة والايديولوجية .

ثم جاء السياسي العقائدي فارضا مبادئه غاية ، وهي في الاصل وسيلة .

المبادىء طريق الانسان الى تفهم واقعــه والتامل بغد افضل جعلوا منها محط الرحال.

وجاء ملتزم الايديولوجية يحلل ويناقـــش مسافات وهمية ، مطلوب اجتيازها عمليــا لا فكريا . وما يزال منذ حوالي الاربعين سنة حائرا في تحديد المقياس الصحيح والخــط السليم وانتصر الصراع الفكري لما يجب ان يكون او لا يكون ، غافلا مشاكل المعاصــر ومتطلباته .

بين تجار الاديان والعقائد والايديولوجيـات وسفسطائية الاحزاب ، ضاع الانسان .

الانسان صار ضحية « ملتزمي » الاديان ، والعقائد والايديولوجيات ، موعودا بالخلاص سائرا الى الخراب .

انتصر التجريد على التجسيد . انتصـرت الفوضى على التنظيم . حلت الكلمة الفارغة مكان المضمون العملي . وكانت النتيجـــة ان اختلطت المفاهيم على الانسان ، فنصبت حكامه اصناما ، واسلم لقيادها عقلــه ... واستسلم للتعصب الديني باسم الايمـــان ، ولتعقيدات الحق باسم الوطنية والمشاركـــة المصيرية .

ويطول تناحر القيادات في معارك النظريات، وتكثر المزايدات حول نوعية العمل ، دون ان يكون هناك اي عمل .

ولا تترك هذه القيادات مناسبة تمر ، الا وتستغلها للتحدث باسم الجماهير والمطالبـــة عاليا بتامين مصالحها . وكانها نسيــت ان مصالح الجماهير يؤمنها تطبيق المبـــادىء وتنفيذ البرامج البناءة لا اطلاق التصريحــات والخطب الرنانة الطنانة .

★ ★

دفنت الاديان تحت بلاط المعابد ، وانتشـر تجارها بين الناس ، يحثونهم على استجداء الغفران كالعبيد الاذلاء من اله قريب بعيد .

ودفنت العقائد بين جدران سجون الانضباط والتنظيمات ، ومضائق التبريرات ، يطلقهـا مضللون محترفون انتهازيون .

وحدث ما صنع الجماهير فايقظها علــى حقوقها الطبقية المسحوقة باكاذيب الأصنام .

خنقها انعدام الفضاء الانساني في اجـواء بلادها فانفجرت في الشوارع هائجة محتجة.. وكالعادة كانت الاصنام لها بالمرصاد تسنـد اكاذيبها برصاص جزاريها ... وعلى جثـث الشهداء الابرياء تربعت الذئاب مزنريــة بالدماء السابقة تبحث عن وسيلة جديـــدة للاسلوب العتيق .

وتجدد تحالف العلماء القدامى من سياسيين محترفين ، خائنين ونهجيين ، وزعماء عقائديين ورجال دين ، وتقرر طيها ، العمل « علــى ما فيه خير المواطنين » .

وكان لا بد لنا من تعابير مخترعة تضـاف الى كلمات قواميس لغة السياسة الفارغة ، امثال « الرفض » و « السيادة » و « التنسيق» و « التاييد » !

وتجدد لتمثيل الادوار البارزة في التمثيلية الحالية ، امهر الثعالب والشرس الذئاب !

لنطمئن ... اليوم شلل ، وغدا شلل . وتعود حياكة الحال على نفس المنوال ..

هذا اذا صدقت النبوءة وطلعت على اختيها مهرا سياسيا وبندقة فكرية .. وخيلنا اصيلاء يغطي الجبن والانهزامية وبرود اللامسؤولية .

★ ★

مرة ثانية ستخدع قلوب المساكين ، وتهلل الوعاء الجديد . ومرة ثانية ستبلع حسنين

■ عارف الريس

تكتشف ان ما بداخل الوعاء ، الطبخـــة هي ذاتها ، طبخة البحص !

تقليديات ، تقليد ، تقاليد : فالمســوت وطني مؤلف من جبهات وزواريب !

الحق مع القوي . اما القــوة بغـــي موضعها عجز وضعف . والسلطة : عـــدد كبير وعمل صغير . ونحن اغبياء ، لا تمييز بين دولة استعمارية ودولة وطنية ... فنحن لم نتذوق طعم الحرية بعد !

لكن ... ليعلم الاصنام ان الاهانة والضرب والقتل ، لا تحقر المواطن الشريف انها تزيده تصميما على المضي في النضال وتجعلـــه يضحي بحياته في سبيل الزود عن كرامـــة الانسانية ... الانسان الذي لا يعي وجــوده ضعيف ... اما الانسان المسلح بالوعـــي فانه يجابه الشرس قوة وينتصر عليهـــا ... وعيه ، هو ادراكه ان الوطن هو العيــش الكريم ... وليس الوطن أرضا !

وعيه هو وطنيته !

لكن اصنام الانتهازية البسوا الوطنيـــة الشريفة ، زي الجريمة . جعلوها خارجـــة على القانون لاحقوها ، قبضوا عليهـــا ، سجنوها ... وحتى تقتل نهائيا ، اطردهم من شرهـــا ، كفنوها ، وهـي حية ، بضمادات الاسمــاء الفارغـــة ... لفوها « بالشيوعية » و « الايــدي الخفيــة » و « العصابات التخريبية » و « عدوة الازدهار والاستقرار » و « المتطاولة على السيـــادة والاستقلال » و « الفوضالية » ... والخ .. من العبرت التي يخترعونها ويرمونها فـــي الشوارع ليغطوا بها عقم وزيف الجهــــل والفساد والاقطاعية والطائفية .

اذا كان شرفنا اجراما ووطنيتنا تخريبـــا و « فوضالية » بنظرهم ، فليتفضلوا بتحديد مقاييس « شرفهم » السليم « وطنيتهـــم » الصحيحة !

فاذا كان « شرفهم » جمع المغانم من عرق الشعب واذا كانت « وطنيتهم » استغـــلال خيرات البلاد والسيطرة على مقدراتهـــا ! فليعلموا ان لنا من هذه البلاد ما لهم ... بل اننا اصحاب الحق الاصليين ، وليسوا سوى وكلاء امناهم على حقنا ... فخانوا الامانة !

حقنا ليس تحويل البلاد الى مسرح مشرع الابواب يعتلي خشبته كل من يطمح الى تمثيل دور في رواية الشرق الاوسط !

حقنا ليس استدرارا لشفقة العالم :

حقنا ليس بفتح الطرقات وتمديـــــد الاوتوستــرادات !

حقنا من الوطن كرامة المواطن الجسديـة والعقلية وحرية ضميره .. وتعبيره .. هذا وطننا ! ..

اما انتم ، فاذا كان وطنكـــم « ارض وحسب » فمبروك هذا الوطن عليكـــم .. والارض لا تحتضن سوى الاموات ! ..

★ ★

انكشف الستار . فاحت رائحة الفضيحة.

لن ينفعكم ارتداء جلود الذئاب المفترسة ...

رايناكم ، نحن المواطنون ، على اختــلاف مذاهبنا الدينية والفكرية ، رايناكم عفـــن زعامات عتيقة يقيم في سمائنا ، يحجب عنـــا شمس الحقيقة .

لم يفلس شعبنا .. انتم المفلسون !

لم يستهتر بمصيره .. انتم المستهترون !

لم ينس جوهره الانساني انتم الغافلون .

كفوا عن تحقير ابنائنا ، واستدراجهم الى الانتخابات بثمن التبغ والمخدرات والسمسرة!

كفوا عن بيعنا وشرائنا بضائع رخيصة ..

كفوا عن نفينا ، غرباء في وطننا ..

نخاف الموظف لانه خادم الذئب .

نخاف الدركي لانه خادم القانون .

نخاف القانون لانه خادم السلطة .

تظنون ان السيد وحده يجابه الاستبـداد واننا عبيد نعم نحن عبيد لكن عبيد الحرية فقط .

★ ★

قد تلجأون يوم يستيقظ الوطن الانسان وتهوي قصور بنيتموها مـن ورق ، الــى وسيلة « علي وعلى اعدائي » .. لكن هذه الوسيلة ستقف بينكم وبينهـا ... انتم وحدكم ستدفعون ثمن ما جنت ايديكم .

لن ندعكم تعيثون فسادا في هذا الوطـن فهو بيتنا ومهجعنا وسوف نستميت في الدفاع عنه ، بعد تحريره من ثعالبه الملونة ، والذئاب الشرسة ، وحياته السامة .

نحن لا نخاف ايهامكم لنا « بتدخل سوري » ونحن على ثقة بان شعبنا قادر على مواجهـة اسرائيل اذا ما تنظم وتسلح فهو مـــا زال يعطي . لم ينضب ولم ينته .

فنحن متاكدون من كون العجز والقهر كلاهما نابع من داخلنا .

نحن لن نغطي انهزاماتنا الداخلية بادعاء تبني معارك وانتصارات سوانا ...

نحن الذين ضربنا من اجل لبنان ، بشـدة اشد حرصا على سمائه وجباله ووديانـه وسهوله ... بتنا لا نستلهم سوى رؤيـا مستقبله المشرف . كل صفعة ولدت يقظة وكل رصاصة كانت حبلا ربط بين مصير ابنـاء لبنان ومصير ارضه .

...نا الرجاء ... أنا اليأس الذي لا أعرفه ..

بقلم : سلوى صافي

ـ ايها المرمي على ناصية الرصيف ... اريد ان اسالك قبل ان امضي: ... بعد في الحياة وانت مشلـــول ... والساقين ووجهك وان كان جميـــلا ... جماله ؟

... امامي اليوم صبية وابتسمت فرايت ... لي من بعيد .

... انك تتعب اعصاب المـــارة . ... يحسنون اليك بالمال لانهم يسـخرون ... عليك التحية .

... نسطانا اصفر وتعقد شمرها ... كانت مستعجلة فلم ار لـــون ...

... انا وحدي وقفت قبالتك من اجــل ... كيف تعيش ولماذا ولاطرح عليـــك ... الاسئلة التي تحرجني .

... كيف تكون نائمة ولا تقســف .

... شيئا من نعومتها عندمـــا ...

... هل عرضوا عليك عملا عندمـــا ... في آخر مرة الى المخفر ؟

... تنظرها ولو ان لي ساقا تساعدني ... سالتها عن اسمها وعن عنوان ...

... مرة اخرى هل قالوا لك انـــك ... ويجب ان تستعمل صحتـــك ... مفيدة ؟

... تركض الى الشـــارع المحاذي ... الذي اسكن . ان رايتها اعرف لون ...

... ان كنت لا تقوى على تشغيــل

![سلوى صافي]

■ سلوى صافي : الارض عاطلة عن الشغل ومشلولة ■

يديك فهل تعجز عن تشغيل دماغك ؟

ـ اعرف ... اعرف انها عندما نظـرت الي لم ترني .

ـ اعرف ان الارض مثلك عاطلة عن الشغل ومشلولة . لكنهم هم الذين عطلوا بها محرك الخلق والقوة . ما كانوا يرمون في احشائها غير اوساخهم .

ـ قدماها كانتا نظيفتين لانني عندما رايتها كنت جالسا على الارض فلم ار منها غــير قدميها .

ـ تركوا الارض بورا تستغيث وفي مخازنهم عباوا بذار المواسم .

ـ قالت عني « جميل الصورة » وانني لو كنت امشي ... اخجل ان اقول مــاذا كانت ستفعل بي .

ـ لم تقل لي ماذا قالوا عنك في المخفــر عندما اخذوك في سيارتهم .

ـ كنت ما زلت ارى خيالها على الرصيف وعندما حملوني عانقت صوتها بذراعي ثم لما دخلت السيارة ما عدت ارى .

ـ كان عليهم ان يطعموك ويضعوك فــي مستشفى الامراض العقلية .

ـ ان ذهبت لا اعود اراها .

ـ انت قطعة ارض بوار . لا تياس مــن الصحة . ستمر عليك العافية يوما وسيصبح عندك قدم تتحرك .

ـ لو كان صحيحا ساجري الى الارض الخضراء التي بين اغياء الحب عن واحــدة تقعد على الصخرة وحولها جمع يتغيا .

ـ الذين يعلمون الاصحاء القراءة والحساب لا يعلمون ان الاصحاء يتعلمون احيانا مـــن المبغاوات .

ـ او كان لي ان اعرف .. لو كان لــي ان اعرف .

ـ المغامرة في تعليم من لا يتعلم . فــي صقل الحجارة المرمية في الازقة . في اعــادة تعمير البناء المتهدم .

ـ كان لونها اشقر . كان لونها اشقر ..

ـ نصف انساننا مرمي مثلمــــا الارض البوار . نصف ، لو اردنا ، يصنع الحدود ، والنصف الاخر يصنع السلاح .

بالبصيرة ايضا تنجز الاعمال الكبـــيرة . بالخيال الخلاق . باشراقة الوعي .

ـ لو استطعت ان امد يدي لعانقت العالم .

ـ لو نبشوا دماغك لوجدوا فيه بصيص نور . لكنهم منشغلون بالتجربة . تجربة مـا لا ينجز من الاعمال غير المهمة اشغالهـــم يصنعونها على مراحل . التردد يملكهـم . ليست عندهم الكلمة القوة ، الضربة الحد . النظرة الحجة .

ـ الوابي بالية . من اجل ذلك ستعرفني عندما تمر .

ـ ما زال الامل وحده الموجود ، لـــو تعرف الارض انها لن تحمل في السنة الاخرى لانتحرت والعصافير ايضا لفقعــــت لو ان رصاصة ستطير وتخرس منها الصوت .

ـ اعصابي ثائرة . اخاف ان يمـــروا وياخذوني .

ـ انت بعض التخلف الموجـــود في راس المدينة . انت بؤبؤ في عين الحضارة . انــت دمعة في عين الصبية الحسناء .

ـ انا الامل .. انا الرجاء .. أنا الياس الذي لا اعرفه ..

ـ انت الارض البور التي تنتظر . وعدة عمل المستقبل . انت الحرب الدائمة المزروعة في عمق الاعماق والسلام الذي تنتظر فــوق اغصان الزيتون .

ـ انا انتظر فتاتي .

ـ لو ان سياراتهم تاخذك الى المصنع من جديد ، تعيد خلقك من جديد ، لو انها علـى الاقل تبدل قطعك التالفة بقطع افضل منها ، لو انها تضعك على مفترق الطرق كالعلامــة الفارقة تشير الى ان هذا الوطـن مـا زال مبتدئا في خلق نفسه .

...علتك صلاتي فبكت أجراس الكنيسة

بقلم : راغدة درغام

... بحثت عنك في عيني ولم اجدك . نقبت ... ولم اعثر عليك . ونظرت الى قلبـــي ... بجسما بالامل رابضا فالخوف .

... صرخت في عيونهم فالمضوهـــا ، ... لا عيني فجمد دمعي . اين انت ابي ، ... انت ! ... العذاب يعشق ابنتك الا تفكر ... ! .. لو كنت تعرفني لبكيت علـــى ... ، ولو كنت قريبا مني لضحكت علـــى ... ، ولكنك بعيد وتقطن في احلامي ... ... اعرفني وانا اخلقك .

... صلاتي ابي فبكت اجراس الكنيسة.

... ابي اطرس لصلاتي وكنت صماء .

... كم انا عازلة ، كم انا وحيدة . كم انـــا ...

... الليل وعندما ينام أطفال العالم ابقـــى ... فاليك فتبكي السماء وتنهمر . واموت، ... في عيني السعيد ، واحيا . واقص عليك ... ابكي ، وارسم لك امالي فتضحك .

... الناس ابي .. كم احب الناس ... كم اكره الناس ابي ..

... معي لما فزعت ، ولكنني وحيـدة ...

... الى ابي كما انظر الى الموت .

... منهم ابي كما يهربون من الموت .

... قريبا عني .. كما انا بعيدة عنهم .

... كم انا جميلة واصدقهم واضحك .

وانظر في عيونهم واهرب وابكي . اعرف لماذا انا جميلة ، اعرف لماذا يحبونني ، ولذلك فانا اضحك واهرب وابكي .

آه يا ابي كم كنت اخافه ! .. كنت اهرب واهرب واهرب ويلحقونني ، واتعب والهث واجد منعطفا فاركع فيه واتصور الخـــلاص فابتسم ، ولكن .. ولكنني اجدهم في المنعطف ايضا وعند قدمي « فالكشهم » واعود الـى الركض .

ولكنني الان لا اخافهم لانني اعرفهم . كنت اثناء هربي يكالني حلمي فاتصورك معي ، تخبئني تحت ابطك وتلبس معطفك ونسير في الشوارع ، اطل براسي كالهرة فتلمع عينـاي واضحك وارتاح . واطلب منك « الشوكولاته» لتلاقيني بها ، واطلب منك قصة الذئب فتقصها علي والشعر بالنعاس وانت تحكي وتحكي ، وتنظر الي فتحاول اختراق احلامي وتضحك ، وتقبلني على جبيني وتحكم غطائي وتذهب ، وانا احلم ، واهرب ، اهرب ، انكر الواقع وابكي .

وضعتني في هذه الدنيا جميلة ونبيلة وصافية النية ، وبعدت ، فكيف تربتني الا التعب ؟ .. بحثت عن نفسي بينهم ولم اجد ظلي .. حاولت ادخال حياتي في حياتهم وبكيت جهلـــي .. ابتسموا فاستبشرت ، رحبوا فارتحت . وبانت نواياهم فعرفت وتعذبت . وحاولت تجاهـــل الماضي ، واستبشرته بالمجهول وخلقيا جدا بما

اخفقت . وبالرغم من ذلك — ابي — تفاءلت .. احببت الند والمجهول والانسان المفقود والمحبة الراحلة ، وابتسمت ... بحثت عن المراة فوجدتها في ثيابها .. وبحثت عن امي فوجدتها في قلبها .. بحثت عنك فوجدتك في نفســـك واتعابها .. واخيرا ابي ، بحثت عن الرجل في راسي فوجدته في قدمي .. وهربت وزادي املي وحبي عملي وما يلبست .

هربت ابي لاحيا فالتقيت الحياة بعيـدة ، الحياة التي تركت لنا اثارها : المراة الانسان والرجل الانسان . ما زالا هنا ولكنهما اثـار والاثار نادرة .

اتدري ماذا يعني ان يشعر الانسان انــه وحيد ؟ ... اتشعر بمدى تعاسته وضيقـه وحزنه ؟ ... اتعرف ان يحتاج الانسان الى انسان والناس حوله يخنقونه ؟ .. اتعرف ؟ اتدري ؟ اتدرك ؟ .. لست ادري . لا افهـم شيئا . كل ما اعرفه انني وحيدة . وحيدة ، واني الان في هذه اللحظة اتمنى شخصـا ، انسانا استطيع ان اتكلم معه . ان اقـول ما اريد ، ويفهمني . امراة . رجل . فتاة . فرق ، مجرد انسان يستطيع ان يكلمنــي كما اريد . جميعهم يثرثرون . يتسلـون . يعيشون وانا اتعذب ، احبهم . اكرهـم ، اخاف عليهم . واخاف منهم . نعم . مـــا زلت اخاف منهم لاني لا احب ان اصادق فتاة ، اخاف الخيانة . لا استطيـــع

الاطمئنان في حضرة الرجل فهو دائما رجـــل وانا في نظره مجرد انثـــى . حاولت خلـــق الصداقة وعجزت . نواياهم تخنقهم . لا اقدر ان اعيش مثلهم ولم اجد بينهم من يحيـــا مثلـــي .

اكلمهم ابي ببساطة وصدق ويكلمونني ابي بخبث ونفاق . ولعدم قدرتهم للوصول الـــى يتخذون من ظلي مسبحة في السلتهم لانني لست مثلهم ، لانني صافية النية لا اعرف الخداع والنفاق .. اعرف انصراحتي تؤلمني ، واعرف انهم ياخذون من صفاء نيتي سلاحا ضــدي واعرف ايضا انني جاهلة بمعرفة الواعيم ، وهم من يلبسون الاقنعة ويبدلونها . ولكنني ابى ان اكون مثلهم . اكرر . لن اخـــرط بوساختهم بل ساعمل على سحبهم مـــن مستنقعهم حتى وان ربطوا لساني في غيلي . واذكرك ابي انني اعلم انه ما زال هناك الناس مثلي وان كانوا قلائل فهم موجودون ، ان لم التق بهم ساتلقي باحدهم وعندها سارتاح ولقد الصغر ، ولو للحظات ، انني بسعيدة .

اتعبتك معي ابي اليس كذلك ؟ ... انه لشاق جدا ان يتالم الناس من اجل المخلصين . انها حقيقة . انها تجربتي .

ابي .. افهم انك تتعب . وافهم انك قـد لا تكون سعيدا ، ربما بسببي او انك انسيت النسب او ربما بسبب المجهول . افهم ابـي ان السعادة بالنسبة الى الناس اصبحـت هدفا . افهم كل شيء من اللاشيء .. ولا افهم شيئا من الكل شيء .. افهم ابي انني وحيدة. وحيدة .. وحيدة .

«الرجل الاشيب» «الصغير»

بغياب عمر الانسي ،(٧٢ سنة) ، الفنان الهادىء الكبير ، تنطوي صفحة فنية في تاريخ لبنان الفني الذي حفل بالرواد الذين رسخوا حركته الفنية المعاصرة وجعلوا لها وجها مميزا •

هذا الفنان الذي عشق الريشة واللون طوال حياته ، واصبحت رغبته ،قبل أن يغيب ، والى الابد ، محاكاة الزهر والعشب في حديقة منزله •

كان فنانا ، بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى ، كان عاشقا محترفا للفن ، وكان عشقه ينبع من كونه اتخذ الفن لغة واضحة يحاور ،من خلالها ، الاخرين ••• ويحاول ان يزيد فرحهم ويسعدهم •

كان صامتا ولكنه ، في الوقت ذاته ، كان عنيفا في بساطته ، وفي لوحاته تكمن محبة للانسان والارض والحياة •

فنان ، من ذلك الجيل الرائد ، الورقة الاخيرة في شجرة الرواد الاصيلين ،تيبس ولكنها تتحول الى تراث حي •

■ « الملحق »





■ الرجل الاشيب (الصغير)



■ الفنا... (...ـلا)



■ هو بالريشة التي عشقها

■ عمر الانسي في محترفه

■ عندما نال جائزة سعيد عقل ••

بقلم : أمين الباشا

هنا ، يوجه الفنان امين الباشا تحية إلى عمر الانسي•

نشفت ريشته ويبست•• ريشته التي لونت صخور لبنان •• ورشفت من مائه ••

في حديقته •• اصفرت الاوراق الخضر •• وهدأت وشوشات الازهار •• تلك الوشوشات التي كان يناجي هو بها الطبيعة ••واصدقاءه •• اصدقاؤه لا يعرفهم كثيرا •• وهم لايعرفونه سوى باللون والشكل ••• لم تنشف ريشته بعد ••• فكلما نظرت عين ذكية الى لوحة او مائية دبت الحياة في ريشته وحركتها •••

لن اطلب ان تصان اعماله ••• ان الفن الجيد يبقى وان كان في بلد لايصون الفن •• في بيروت غاب منذ ايام فنان كبير ••

الفن في بلادي اصبح له تاريخ ••• وتاريخ تطوي صفحاته الايام •••

قبل ايام كنت اهيىء نفسي لزيارة عمر الانسي ••• الذي غاب الان ••وكنت اتردد •• لانني احزن لرؤية فنان اقعده المرض •••

الخلق الفني هو الحياة الدائمة •• يمرض الفنان عندما يهزل فنه ••• ولايهزل فنه عندما يموت •• الموت •• السكون •• الورود •• الله يرحمه •• كان انسانا طيبا •• كنت احبه لانه كان انسانا ••• وشوشات هادئة من افواه المعزين •• جنازته كانت فرحة •• ملونة •• بسيطة •• بلا صوت •• دونما تعب •• حزين ان يموت فنان •• ان يسكت خفقان قلبه ••

لكن ريشته لن تنشف ما دامت عين ذكية تنظر الى مائياته •• الى الصخور •• الى الجبال•• الى الينابيع •• الى الازهار ••

كان طيبا •• كنت احبه•• كنت أذكره دائما مع الاصحاب•• محبة الفنانين لبعضهم شيء نادر •• ان وجدت فتكون سامية •••نابعة عن التقدير الحقيقي •• بعيدة عن الزيف •••

في بلادي الان •• فنانون يموتون •• اصبحت اؤمن اكثر ببلادي •• وان كانت هي لا تؤمن بالفن ••

نادرا ما رأيت اسمه في صحيفة •• في مجلة ••• او رن في سمعي اسمه في اذاعة او لاح وجهه على شاشة تلفزيون •• اوما شابه ذلك من «لبنانيات» ••• اسمه يذكر قليلا ••لانه لا يرضى بالضجة •• والخلق الفني عملية هادئة •• ساكنة ••

مات منذ ايام وريشته مازالت رطبة •• تاريخ حياته مرسوم وملون ••وعمره ٧٢ سنة •• واعماله كثيرة •• قيمة •• الفن الجيد لا يضيع •• وان كان في بلادي •• وبلادي تضيع القيم وتعلي التقليد •• المزيف •• الضجة •••

الهدوء يخيم في حديقته •• كل شيء حزين •• الفرح هو اعطاه في فنه• لن يغيب الفرح بغيابه ••ما دامت عين ترى •

شرقيات

بقلم وريشة : رفيق شرف

حلم انسان شرقي مسحوق

■■ كنت اعبر مساحات الشرق الضائعة
كان في يدي كتاب
اطرد شياطين الصحراء
والقناطـر
والصمـت
وسمعت صوتا يقول
« منذ مئات السنين ، ولكن سيظهر »
سيفـه سيف
وعيناه صور

■

« مشيت وفي يدي كتاب اطرد شياطين التاريخ »
وسمعت صوتا :
المجد لـه
والحمد لـه
هـو الـه
وانـا بشـر
ورضيت اني بشر
« مشيت وفي يدي كتاب اطرد شياطين الصوت »
ثـم رايت :
كل شيء في بدايته .
خرجـت .
وأوصيت ان يبحثوا من الحذاء الاسود
وفي الطرق كنت ما زلت اتنفس رائحة غرفتي
وتذكرت الحرب
آه هذه الحرب
بـلا شعوب
كم تشبه الصمت في هذه الطرق
وكم من الجرذان في هذه المباني .
وهذه لافتة كتب عليها:« ملجأ »

■

ولكن سنحارب
هكذا اسمع في الراديو
اني اذكر كيف
« سنلحق بهم في السهول والتلال ، والحدود ،سنفتح افواهنا،
سنريهـم
انيابنا ، سنعضهم ... سادتي الى هنا ينتهي هذا البلاغ »

. . . . .

كيف أسير بلا حذاء
كيف ساعبر عدة حدود
هاربا من هذه الحرب
حسنا ... قولوا لهذا الذي يطلق الرصاص نحوي
اني لست لصا ولا خائنا
انا مثله ليس لي قضية
وعندي سلاح محشو بمئة رصاصة ...
لكني قاتل جيد
من أجل حجر اصير قاتلا
واستطيع ان انسى حذائي ...



يوم لـه رقم لا ينتهي

■■ — أتشرب قهوتك .
« كنت انهض من نومي »
— لا ، لا
هات معطفي
انتبه لبطاقتي الشخصية ان تقع
وتبعتـي
الحذاء ... الحذاء ...
هات حذائي ، اين هو

. . . . .

وضعته هنا في الثانية صباحا
لونه أسود
« ليس هناك قضية فلقد نهضت بلا موعد ، وليس عندي مهمة»
اذكر جيدا حذائي
لونه أسود .

. . . . .

هل أستطيع ان اخرج بدون حذاء
اللعنة على هذا الزمن ،
كيف يستطيع الانسان ان ينتظر حذاء ؟ !

■

الريح كانت تلد الخراب
والتاريخ درويش تنبح عليه الكلاب
والزمن سيّاف يتربص لطفل
ورايت مدنا واحجارا تسقط
ورايت اجسادا وفخارا ولآلىء
وسمعت صوتا كصوت الحريق
وسمعت قرعا وصراخا
ورأيت نهايات
« مشيت وفي يدي كتاب اطرد شياطين الحلم والنبوءة والشرق»
ظل الصوت في السكون يقول
منذ مئات السنين ... ولكن سيظهر
سيفه سيف
وعيناه صور







تحطيم الحصار الاسرائيلي في ميدان الاعلام

[...] الماضي اعلنت مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، في حفلة صغيرة تعرف خلالها عدد من المهتمين بشؤون الفكر والاعلام على [...] الجديد ، عن صدور طبعة جديدة من كتاب « سقوط اليهودية في عصرنا الحاضر » لمؤلفه موشيه منوحين ، الكاتب اليهودي الشهير [...] الصهيونية .

[...] المؤسسة لهـذا الكتاب ، مع دخولها لعامها الخامس ، شهادة على ذلك الجهد الفذ الذي كان غائبا تقريبا من حياتنا الفكرية ، وهو [...] النشاط الاعلامي والثقافي والسياسي للعدو ، ودحضه بجهد يتفوق عليه عمقا واتساعا .

[...] منوحين قصة ، وكذلك بالنسبة لنشره في بيروت ، ونحن لا نجانب الصواب اذا قلنا ان كتاب منوحين هو واحد من افضل [...] في دحض الصهيونية ، ليس فقط بسبب احتوائه على ذلك العدد الكبير والمدهش من الوثائق التي تنشر لاول مرة والتي تدين [...] اسرائيل وسلوكها على صعيد ديني وانساني وتاريخي ، ولكن ايضا بسبب مجموعة من الاراء والمواقف والتحليلات الجريئة التي تضمنها .

[...] الدراسات من اليمين : الدكتور ادمون رباط ، [...] قسطنطين زريق ، السفير عبدالله النجار والدكتور فؤاد [...]

[...] فقد كانت عملية اعادة نشره من [...] جدا ، ليس فقط لانها عمل [...] مضاد للصهيونية من اساسها ، [...] انها في حد ذاتها شهادة على [...] العربي المناهض للعنصرية ، [...] العربية التي ترفض [...] العنصرية او الفاشية في النزاع [...] الاسرائيلي .

[...] الدكتور قسطنطين زريق ، رئيس [...] المؤسسة ، قصة الكتاب قائلا :

[...] مزاعم الصهيونية

[...] الكتاب واسمه موشيه منوحين ، والد [...] يهودي منوحين ، وقد ولد [...] روسيا في عائلة يهودية محافظة ، [...] بعد صبي الى فلسطين ، [...] تربية دينية اولا ثم في مدرسة [...] الصهيونية في تل ابيب حيث كان زميلا [...] من التلامذة الذين اصبحوا [...] الزعماء الصهيونيين ، ومن [...] الصهيونية في فلسطين ، ثـم

في الولايات المتحدة ، وفي كثير من بلاد العالم التي تنقل فيها ، تبين له انها تمثل خروجا من رسالة الدين اليهودي ، بل خيانة لهذا الدين وللمجتمع اليهودي ، فقضى عشر سنوات في وضع هذا الكتاب الذي رد فيه على مزاعم الصهيونية ودحض ادعاءاتها ابلغ رد واشد دحض ، ويلخص ذلك قوله في مقدمة الكتاب: « اني دعوته انحطاط اليهودية في عصرنا الحاضر ، ولكن اكاد افضل عنوانا آخر سابق وهو « القومية اليهودية : جريمة ولعنة تاريخية وحشية » . فليختر القارىء ايا من هذين العنوانين يريد » .

ولم يستطع منوحين ان يجد لكتابه هـذا ناشرا ينشره ، فطبعه على نفقته الخاصة ، بيد ان القوى الصهيونية تجندت لمحاربة الكتاب فور صدوره ، فلم يعرض في المكتبات ، وما لبث أن اختفى كما حدث لامثاله من الكتب المعارضة للصهيونية او المؤيدة للحق العربي ، او حتى المحايدة . وقد وجدت مؤسستنا ان اعادة طبع هذا الكتاب وتيسير نشره يفيدان في ابلاغ هذا الصوت المعارض ، بل

هذا الضمير الحي ، الى الذين ما تفتأ الصهيونية تنزل حجبا على ابصارهم وآذانهم فتمنعهم من رؤية الحق ومن الانصات الى صوت الضمير . وقد تفضل المؤلف فوضع ملحقا خاصا في ٨٥ صفحة ، تابع فيه تطورات القضية اثر حرب حزيران (يونيو) . وقد وجدنا من المناسب ان يصدر الملحق ضمن طبعتنا ، وفي كراس مستقل ايضا . والمأمول ان يصدر الكراس خلال اسبوعين على الاكثر»

ويمضي الدكتور زريق ، باسم المؤسسة ، ليجيب على تساؤلات يثيرها هذا الموضوع ، بما يختص بمجموعة اخرى من الكتب الاجنبية المناهضة للصهيونية ، والتي استطاعت اجهزة العدو حجبها او طمس تأثيرها ، فيقول:

الوقوف على الحقائق

« وقصة هذا الكتاب هي نفس قصة كتب اخرى عديدة وضعها محايدون او اشخاص كانوا في الاصل من الذين خدعتهم الدعاوة الصهيونية ، ثم ما لبثوا بعد ان وقفوا على الحقائق ، ان اكتشفوا هذا الخداع ، فدونوا آراءهم او مذكراتهم في كتب صعب نشرها ، او الوصول اليها بعد النشر ، او تم اختفاؤها من السوق بسرعة غريبة ، ولذلك عمدت المؤسسة الى وضع برنامج لاعادة طبع هذه الكتب تنويرا للراي العام العالمي الذي تطغى عليه الكتب والمنشورات الصهيونية او المؤيدة لها » .

وفي هذا النطاق يتضمن برنامج المؤسسة نشر عشرة كتب على الاقل ، باقلام رجال مثل كارل فون هورن ، وبرنادوت ، وهاتشيسون ، وتويلبي ، وباريور ، وغيرهم ، وذلك في حال نجاح المؤسسة في الحصول على تمويل لمشروع كبير من هذا النوع .

ولكن كيف تم نشر « سقوط اليهودية في عصرنا الحاضر » ، مع ان تكاليفه تعدت العشرة الاف ليرة ؟

■ غلاف كتاب : « سقوط اليهودية في عصرنا الحاضر » ■

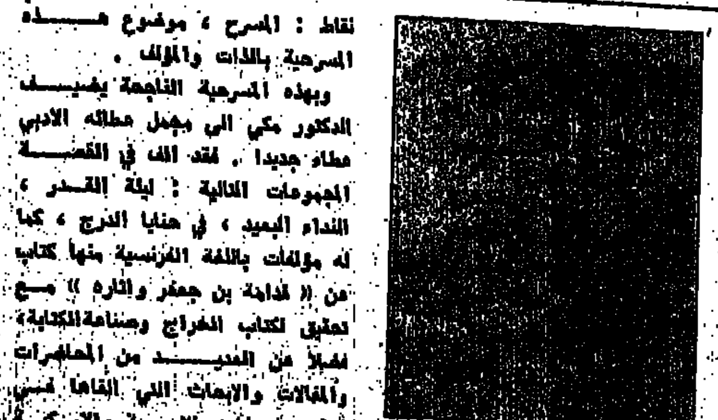
يقول الدكتور زريق :

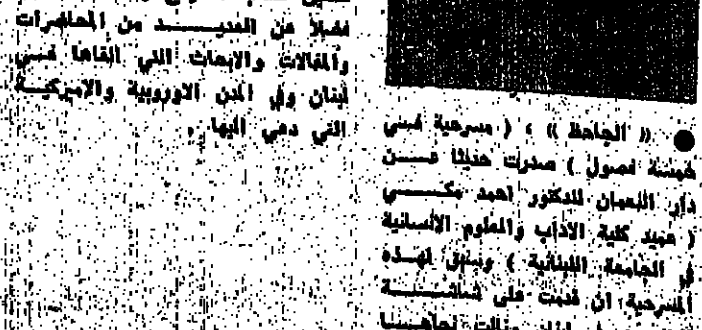
« من هنا كان فضل السفير الاستاذ عبدالله النجار ، فانه بتبرعه الكريم بمبلغ عشرة الاف ليرة لبنانية لاصدار هذه الطبعة من الكتاب الذي بين ايدينا اليوم ، لم يسهم في اخراج هذه الطبعة الى حيز الوجود فحسب ، بل اتاح للمؤسسة الانطلاق بهذا البرنامج بكامله ، وليس هذا الفضل غريبا على الاستاذ النجار ، فلقد قضى عمره كله في الجهاد الوطني الصادق وفي الخدمة الوطنية والاجتماعية الواعية المجدية . تجند في سبيل القضية العربية منذ ايام المغفور له فيصل الاول في دمشق ، وعمل من اجلها ومن اجل لبنان في المهاجر كاتبا وخطيبا ومجاهدا ، ثم خدم وطنه سفيرا موفقا ومبعوثا امينا في عواصم عديدة في المشرق والمغرب ، وما زال يتابع رسالته بعد اعتزاله العمل الرسمي مؤلفا وعاملا في شتى المجالات الوطنية . وان كتبه ومقالاته العديدة — وآخرها كتاب اسرار المؤامرة الصهيونية — لشاهد بارز على هذا الجهاد السديد المديد الذي ملأ حياته والذي شاركته فيه الفضل مشاركة عقيلته الكريمة ، فاليهما اخلص تحياتنا المقرونة باعمق التقدير والشكر والامتنان .»

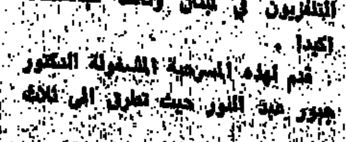
واشار الدكتور زريق ايضا الى ان حكومة ليبيا قد تبرعت بنفقات طبع كتابين ، احدهما للجنرال بيرنز ، والثاني للفيل باريور .

★

ان مثل هذا الجهد الذي تمارسه مؤسسة الدراسات جدير بان يترجم من قبل الرسميين العرب الى دعم متواصل . فللمرة الاولى في تاريخ معركتنا ، نستطيع ان نرى الان نوعا من العمل الستراتيجي الملهم ، يمارس بكل جدية وتواضع وفاعلية .







● [...] « [...] » ، كتاب في جزئين [...] ، وهو يضم [...] التي نظمها الشاعر [...] ، الذي جاء [...] (بعد قليل) ، عاصما [...] على طبع الكتاب [...] في بوليفيا [...] التشكيل ، [...] الوطنية [...] والكون .

● « الملك الزائف » مجموعة قصصية صدرت من « دار المكشوف » لميخائيل صوايا ، تضم سبع قصص ذات اسلوب مبسط ومقروء . (٩١ صفحة من الحجم الوسط ، الثمن ٥٠ ، ق.ل)

● « الى الوجه الذي ضاع في التيه » كتيب صدر حديثا عن « مكتبة عمان » للشاعرة العربية المناضلة فدوى طوقان ، وهو يضم قصيدتين من شعر فدوى الاخير المتعلق بالخيبة والارض والالتزام والشعر .

● « الجاحظ » ، (مسرحية فنية خمسة فصول) صدرت حديثا عن دار النعمان للدكتور احمد مكي (عميد كلية الآداب والعلوم الانسانية في الجامعة اللبنانية) وسبق لهذه المسرحية ان قدمت على شاشة التلفزيون في لبنان ونالت نجاحا اكيدا .

قدم لهذه المسرحية المشغولة الدكتور جبور عبد النور حيث تطرق الى ثلاثة نقاط : المسرح ، موضوع هذه المسرحية بالذات والمؤلف .

وبهذه المسرحية الناجحة يضيف الدكتور مكي الى مجمل عطائه الادبي عطاء جديدا . فقد الف في القصة المجموعات التالية : ليلة القدر ، النداء البعيد ، في حنايا الدرج ، كما له مؤلفات باللغة الفرنسية منها كتاب عن « قدامة بن جعفر وآثاره » مع تحقيق لكتاب الخراج وصناعة الكتابة ، فضلا عن العديد من المحاضرات والمقالات والابحاث التي القاها في لبنان وفي المدن الاوروبية والاميركية التي دعي اليها .

أودُّ جلدكَ بمقابلة : (ضحك ببساطة الجزّار وقال) : تفضل إنني على استعداد لجلد قبيلة بكاملها

دمشق ، من صدر الدين الماغوط



عندنا شعراء أصبحوا أشبه بنشرة اخبارية !

■ ■ الزهر الطالع من عام الجسرح والتخطي ، القصائد النابتة في قسرة دمشق . الطفولة الهرمة . السيف النابت من ثدي المرأة . حلمة الغليون . ثرثرة المقاهي . وطعم القهوة المرة . مع كل هؤلاء اطل وجهه الرغيفي . يحنو . يقسو . يشتم . يبكي . يضحك . يدخن نرجيلة . مع القصيدة . وبرج الثور . امام الطفولة والجزار . وقفت . نظرت . سلمت . تأكدت من وجود الكرسي خلفي . مسكتها بيدي شعرت انني امسكها . هويت . جلست امامه الفرس وجهه قلت :

— اود جلدك بمقابلة . باسئلة غير مكتوبة . اتمنى الاجابة عليها . شلت . ام ابيت (كلاهما مر) ؟

ضحك ببساطة الجزار . وقال :

— تفضل انني على استعداد لجلد قبيلة بكاملها . انا الفارس المغوار . البطل الكرار . الذي يخاف زوجته السجان . ويطوق معصمها . كف كالمخلاة . هيا . هات .. عملة . حق طبخ . بدأنا الاسئلة .

الزمن والآلة

● الكلمة ، القافية ، الشاعر ، كلمات ثلاث تعني الابداع . الخلق . لكننا لا نزال نعاني من تضخم القافية وهي عملية تقييد قاتلة للنفس الشعري ما راي الحريري بذلك !!

— الشاعر الذي يحذق شاعريته . ويستطيع ان يذيبها في القلوب دون ان تقف طويلا على الآذان هو شاعر مسيطر على قافيته . والسيطرة على القافية . ان تلفها برداء عفوي . لاشعوري . حتى ان سامع القصيدة ينسى القافية . وهذا الابداع الذي يمحو الزمن . فلا تميز بين شعر قديم . وجديد ينطلق من قيد القافية . والجديد يسحق كل شيء لانه ابداع . يسحق الالفاظ . القاسية . والقافية ليحلق لمن يمد جناحيه الى بعيد . يحمل السامع المسافر . الى عالم الحضارة . والزمن . والآلة .

لن تنقلب الحمارة الى دبابة

● التغزل بمفاخر الاجداد الجياشي . المتخمين بالبطولة . تجعلنا نفكر ، او نبرر ان زيننا كان انتصارا . ما مدى التأثير على النفس الصحراوية !

— ان تضخيم المعاني . والضرب على نقر الطبول الصاخبة المعربدة . في اواني التمجيد . والتهويل . اسلوب مقيت . والشاعر يعطي الزبد الحقيقي . لا الرغاء . فلا بأس من التغني . ولكن في عصرنا هذا كما قلت انت . لن تنقلب الحمارة الى دبابة . والسيف الى رشاش . والازعر . الى مسبح ماضي القديم . والقبر الى كباريه . لكن على الشعر ان يتغنى به على نمط حديث غير مباشر . مليء بالصور الغريبة .

ادراج العفونة

● قصائد الرثاء . عامل من عوامل التخلف . ان تكتب عن الميت : الحكومة تحبه . الشعب يكرهه . ما الذي يطلبه هذا الشاعر ؟

— الرثاء الرسمي الحكومي هو نغمة تحدرت الينا من ادراج العفونة التاريخية القديمة التي افسدت الذوق الشعري . وانا معك في ان الرثاء عامل من عوامل التخلف منذ اطلالته على الادب . والشعر . فعلى الشاعر ان يرثي انسانا بكل ما في الكلمة من معنى انساني . واذا قلت انسانا . انما القصد القلب الذي يخفق في قلوب الناس . ولا يحلق على تيجان الحكام !!

● الشاعر للاتي . ولاستباق الزمن . والتخطي . واما الرثاء لتسبيح جوخ لا اكثر .

— يا ابن الحرام . اسئلتك غريبة ! ولكن يحسن جدا ان يلبس الشاعر رداء النبل . واذا قلت يحسن فمعنى ذلك ان يرتديه بشكل طبيعي . فالشاعر نبيل دون ان يرفع انفه . اما تمسيح الجوخ . للشعراء الاعلاميين فقط . وانا اتسول الراتب لاني شيخ للاولاد (وقاضي الاولاد شنق نفسه) . اي معلم مدرسة لا اكثر ؟

■ نزار قباني : قصائد ما بعد الهزيمة .

جدي كان قاطع طريق ايام (السفر برلك)

● القصيدة الطفلة الحلوة . ترتبط كما ولونا بحياة الجماهير . تصوير وتأسي . مستندات وراثية للواقع الذي تعيشه . ويعيشه الشاعر . قبل الالتزام عملية سحق للشاعر في سبيل التزاع التصفيق ؟

— دعني افكر . انت تمارس في الاسئلة فوقية ثقافية . وسأقطع عليك الطريق لان جدي كان قاطع طريق ايام (السفر برلك) . لقد مرت التجربة الشعرية في العشرين سنة الاخيرة بمحنة قاسية وهي تبني الشعارات الجامدة التي يصفق لها جمهور معين لمجرد ذكرها ولو من فكر على عرمرة بول . وهذا مرض شعري اثبت فشله . واصبح في مقبرة الجمود . فعلى الشاعر ان يشعر جمهوره انه ملتزم بما يلزمه من اداة فنية ساخرة . ترى الم اصبح عليك فرصة التفوق العبقري للسؤال باجابتي ؟

من اعماق الشاعر

● كون الشاعر قصيدة . ما الذي تعنيه القصيدة للشاعر . وما مدى الارتباط بين الكلمة . والاحساس الخ .

— القصيدة الحقة تنبت من اعماق الشاعر . ومن كل عرق من عروقه ، فهي تحمل لفترة من الزمن شخصيته . ولا يستطيع الشاعر التنازل عنها . حتى ولا الجماهير . ولا القراء . الا اذا ولدت القصيدة الثابتة التي تنتظر ولادة الاخرى . ومن هنا تظهر قيمة الكلمة . التي تنبع من الاحساس الصادق . فكان الاحساس شمس . والكلمة اشعتها . والشمس لا تخون شعاعها .

شعراء اشبه بنشرة اخبارية

● نوعان للشعراء . اعلامي . وعكاظي . الاول تاجر . والثاني جلاد . وانت تمثل الطرف الاخر لمن هو الناجح . الفاشل بنظرك !

— الشاعر يغني قبل كل شيء الى جماهيره . والعكاظية قدمت لنا شعراء مجيدين تمسك بهم الجمهور . والقراء . اما الشعراء الذين يعيشون على جناح الاعلام وفي حيز الدعاوة الانبائية . والاخبارية . فهم شعراء اصبحوا اشبه بنشرة اخبارية . وبما النا ربينا . او شيئا من الطوق ونحن نسمع اعلامنا . نشرات اخبارنا بمقالاتها . الى بدانا نمقتها . والمقت متساو لكلا الجانبين .

تاجر بورصة

● بعض الشعراء يكتبون قصيدة . تخرج بكراس . والكراس لا يحمل سواها . فهل هذه العملية تجارة . ام عملية ايصال لاكبر عدد من الجماهير !

— من الشناعة ان ينقلب الشاعر الى تاجر معتمدا على خداعه المتواصل للجمهور . او معتمدا على شهرة زرعها بجدارة . واصالة اول الامر ثم جفت جدارته . ونضبت اصالته فاخذ يستغل عطره الاول ليستتر من وراء كل قطرة درهما . هذا يمكن اعتباره من تجار البورصة . يحمل شعره في حقيبة ملونة . مزركشة تسمى كراسة جديدة .

الهاتف للطفرانين

● الشعر احساس . طفولة . خبز للجياع . الهاتف للطفرانين . وليس تجارة خرفوات . وليس دكاكين للسمانة . وبيع البطاطا ؟

— ان دكان الشعر التي تتغلغل لمبادىء ثورفوتيه . تأسر ناشقها لاول مرة . ولكن اذا ما بقي الناشق مدة طويلة يشم عطورها القتالة فانه يمقتها . ويحاول سريعا الاستنجاد بالهواء الطلق حيث الابداع الشعري البعيد المدى الذي لا يحده الا كاسئلتك التي تحير جمهورية افلاطون . وافق الاسئلة التي قلت انك ستجلدني بها . والواقع انها عملية جلد . لكن خيالي كشاعر جعلني اجيب عليها فورا . علما انه يجب التمحيص . والتفكير بباطنيتها . لان الاسئلة لا تتملكه قيمة واحدة .

■ محمد الحريري : (انا الفارس المغوار . البطل الكرار) !

وتتملكه كل غيوم الشعر المطرة . قصائد . وقوافي . اكرر يا ابن الحرام !!

القصيدة التي ...

● اشيع ان قصيدتك كانت الوحيدة التي استقطبت اهتمام مؤتمر الادباء العرب السابع هل تؤيد هذا . وما هو شعورك لو كنت احد المستمعين ؟

— ان القصيدة التي القيتها في الجلسة الختامية لمؤتمر الادباء العرب في القطر العراقي لاقت استحسانا لوحظ على انفعالات الجماهير . ولا يهمني ان رشحت لجائزة المؤتمر . او لم ترشح . وفعلا كما قلت انه اشيع ان الجائزة الاولى من حقي . ولكني اقول . ان الجوائز لها صيادوها الماهرون . ولست صيادا يصطاد الشمس . بمصيدة الفئران . وتكفيني النشوة التي تملكتني وانا الاحظ تجاوب الناس معي واقوالهم « اعطت اغاني . يابن ؟ على هالقصيدة شو زين الولد » كنت السامع كما اردت انت لهلت . وهللت كبقية الناس لاني من الناس والى الناس . وبالناس ؟ !

(ممسحة زفر)

● الذين اتخذوا من الهزيمة (ممسحة زفر) هم الشعراء ككل . وليسوا كفرد . هذه ظاهرة . كونها ظاهرة هل هي كفيلة بخلق جيل حزيراني جديد ؟

— الذين لوحوا بالهزيمة في شعرهم وطال تلويحهم حتى اصبح نوعا من الاتكاء على فكرة ترضي الجماهير العاتقة . ان مثل هذا التلويح الطويل بعد من الشعر . والقلب الى مقالات بكائية دون دموع . وصراخ دونجانهم . وعلى الشاعر التكلم عن الهزيمة باصالة وعليه ايجاد الحلول . ويكفي قصيدة واحدة اما اذا توالت القصائد على هذه الم[illegible] ذلك الاسفاف . وزيادة الطينة بلة ..

حوار حول شعر نزار قباني

● الغباء في ان ننكر على نزار قباني شاعريته . وعطاءه . وان نشكر عليه حقه في الشعور بوطنيته . مسحوق بطلنا . انه يحب دمشق . يبكي من اجلها . انت تراها وانا . وكل الاغبياء . اما هو يصورها بحلم بها كالبلبل الذي يحلم بيته من الحصى والتعليب . وطنيته . بمواطنيه . وبحرام علينا

... وارفض ان نمثل دور السجان . ... تكرا على نزار حقوقه في الكتابة ... في رايي . هم دمامة الهزيمة . ... وليست انتكاسة . ولا استطيع ... نزار سوى انه فرح الزهر . وطفولة ... الحزيراني . والذين يقولون غير ذلك ... لقد سرقوا منه دمشق . والكعك ... وهي ساروجة ؟

... نزار انسان . شاعر . طفل . هرم . ... لا يكي دمشق . وارى انك استبقت ... لدمشق . ولن اجيب اكثر من ... انك شرحت ما يكفي . ولكن اود ... ترى ما الذي تحبه في نزار . اقصد ...!!

... لي في نزار قصائده ما بعد الهزيمة . ... خلق ليرفض حتى رفض الرفض انه ... شعرا لا مجراوية الزير وجساس ... بالغدر .

... الشاعر فوق الشعر . مرحلة تخطي ، ... غرور . فهل لعب الغرور دوره بالنسبة ... الشعراء الذين اشتركوا في مؤتمر الادباء ، ... في بغداد ؟

— الغرور نوعان . غرور فني اصيل . ... مستحب . فالشاعر لا بد له من الغرور ... وغرور شخصي اناني يعتمد احيانا ... ابتلاع الغير والاذى كما يفعل اللئام ...!!

... التوش وجحا وقصيدة ... ملفوفة على بكرة

... للتوش نوادر . وجبروت . ولجحا ... نوادر . ونوادر كثيرة حدثت . ومفارقات ... مؤتمر الادباء العرب وانا اصر على اسماعي ... النوادر في المؤتمر ، فما راي الحريري؟

— لقد حصلت مفارقات كثيرة ، لكن مفارقة ... في بلدة تدعى (الزبير) وكان مضيفنا ... الشاعر الذي سيلقي قصيدة . ولما ابتدأ ... ان قصيدته ملفوفة على بكرة كلما ... البكرة مرة واحدة . ولقد كانت ... القصيدة ربع ساعة اما القصيدة فلقد ... بيت من الشعر . الخمسون ... الاولى صبرنا عليها . ثم خمسون الاخرى ... ، ثم خمسون فتملكنا الدوار ووجع ... واخرج البعض منديلا عصب به ... ، ثم خمسون اخرى فشبرنا الرواية ... الى الصحراء تتوه فيها . ومنا من ... ان يصل الباكستان سعيا على قدميه ... (السيالة) يلقي شعرا وماج الحشد ... بصوت واحد (كفى . كفى . كفى) فانطلق ... وقلب ثلاث صفحات مختصرا لنسمع ... بعد الاختصار ثلاثين من الابيات ... على الناس ولم يوقفنا الا وزير ... الاعلام العراقي . فوضع النقاط على ... . ونقل قهرنا جميعا ..

... برج الورد

● ... ابراج للمشتركين . وارجعوا الا ... برجك برج الثور ، او السرطان ؟

— ... برجي على ما يقال هو برج الورد ... الى الآن لم اشم هذا الورد في حياتي ... ، لكني شممته في حياتي الفنية . ... الا يملأ الناس وردة شعري . ... وسأكون سعيدا اذا ظلت وردتي ... في شميم الناس ..

ألتمت المرأة التي لا توحي لي بقصيدة

● المرأة عامل من عوامل الشعر . والعطاء . ما الذي تمثله المرأة بالنسبة لك . اقصد قصائدك ؟

— المرأة في غزلنا . وفي غزلي خاصة ما هي الا آهة حبيسة احتشدت في صدري حتى لفظتها على رغيف شعري فاسترحت واذا ما نجحت في قصيدة غزلية استوحيتها من امرأة . اكون كمن ظفر بها ، فعلاقتي بالمرأة علاقتها بقصيدتي . ولتمت المرأة التي لا توحي الي بقصيدة . لتمت . لتمت والى جهنم .

● ظاهرة الخنفسة عند شبابنا . وبناتنا في نظري ليست تهتكا . ولا خلاعة . انما تعبير صادق وطبيعي . فلو دعتك خنفوسة لمشاركتها حياتها العملية . امثال الرقص في الشارع ، اطالة الشعر . السير حافيا . فما ردك على كل هذا ؟

■ امل جراح : النسائية

— اؤكد اني اذا عشقت (فرفورة) حسناء فاني سانفذ لها كل رغباتها في ارتداء الزي الخنفسي وفي ممارسة حياة الخنفسة ولو جاوزت المئة من العمر . فكل منا يشعر بالخنفسية في اعماقه ولكن لا يستطيع ان يظهرها الى الوجود ، خوفا من النقد . واللذع . او اتهامه بالجنون . ولكني ساتجاوز كل ذلك فيما لو عشقتني خنفوسة . فرفوره ، امووره ، لاني ابدع ساعتها !

خنفوسة في العقد الخامس

● لو اجبرت على مرافقة امرأة في العقد الخامس . وكانت خنفوسة هل تؤدي دورك كاملا غير منقوص ام ؟

— لو اجبرت على مرافقة كل مجانين العالم . لن ارافق ما ذكرت الا اذا كان لديها مسدس حربي ، وسرت تحت فوهة المسدس ، لا تحت فتنة الجمال ؟

من ؟

● من يعجبك في دمشق من الشعراء ؟

— نزار قباني وطفولته ، امل جراح والنسائيتها . انت ومثلك . ابو الفتح وجنونه . خدوج عدوان واعلاميته !!

وانتهت المقابلة بعد ان وعدنا الشاعر محمد الحريري وعدا « صادقا » انه سيجلدنا بقصيدته التي رشحت في مؤتمر الادباء العرب للفوز بلقب اجمل قصيدة القيت ونحن بانتظارها (وبالذل يا كمون) !!

حلم المدينة الزحمة

قصة بقلم : هدى طليع

■■ — « اليس الاخ غريبا عن المدينة ؟ ».
اوما سعيد براسه واضاف :
« منذ يومين وانا نزيل مدينتكم هذه ..
— « اليس لك فيا اهل ، او اصحاب ؟ .
— « مطلقا ... ولكن لماذا هذه الاسئلة ؟
تريث الخادم برهة قبل ان يجيب :
— « لاني لاحظت دلائل القلق بادية على محياك وانت تتناول طعامك بفتور .

اوقفه حديث النادل ، اراد ان يقول شيئا ، لكنه وجد راسه خاليا من اي حديث ، فنقده ثمن وجبة الطعام ، ولم ينس ان ينفحه بقطعة نقدية صغيرة ..

وقبل ان ينسل سعيد من جو المطعم ، القى نظرة على عقربي الساعة الكبيرة المثبتة على الجدار ، كانا تعلنان الثالثة بعد الظهر : « لقد استغرق تناولي الطعام ساعة كاملة ، وهذا ما لفت انتباه النادل الي ، وادرك حقيقة ما انا عليه من حال وضياع » ...

تلقفه الرصيف المزدحم . وراح يضرب في شوارع المدينة على غير هدى ، لا يعرف الى اين يذهب ؟ ..

منذ الصباح غادر غرفته بعد ليلة مؤرقة ، هو ذاته لا يدري سبب ارقه ، مع انه سهر في احدى العلب الليلية ، وشاركته الشراب حسناء تقطر عذوبة ، ودعها في الثانية فجرا ، وعاد الى الفندق ، وعلى الرغم من انه كان مخمورا ، لم يستطع النوم ، ولا يعرف سبب ارقه : « اهي الغربة ؟ .. ام الحر ؟ .. ام لانني اشعر بنفسي ضائعا في هذه المدينة الكبيرة » ؟ .

وبعد قليل اردف يسائل نفسه : « ولكن ، لم جئتها ؟ . الانني كنت اشعر بالضجر في بلدتي ؟ » .

كان سعيد يقطع اوقاته في بلدته الصغيرة النائية بملل وتأفف ، قلما يزور او يزار ، كان يعمل موظفا في احدى الشركات : يستيقظ في الصباح الباكر ، ليقطع الطريق الى الشركة ، ومن الثامنة صباحا يغوص في جداول حساباتها المتلاطمة حتى الثانية بعد الظهر ، فيشعر ان شرايينه تكاد تجف وانفاسه تتقطع ، ويستوي واقفا وراء المكتب ليعود الى البيت .

وتابع سعيد بعد قليل يحادث نفسه : « لكن ، من قبل ، لم اكن احس مثل هذا الضجر ، لماذا ؟ .. الان كانت هناك واحة كنت استظل فيئها ؟ .. دوريسكا ... دوريسكا ، كانت تلك الواحة » ..

ومع ترديد اسم دوريسكا سرت قشعريرة في اوصاله ، وبعد قليل اردف : « لماذا اذكر دوريسكا الان ، فيما انا اضرب في شوارع مدينة غريبة ؟ .. اهي الوحدة التي تشحذ الذاكرة ؟ .. ام علها الغربة ؟ » ..

ومعرفة سعيد بدوريسكا ترجع الى عهد بعيد ، لخمسة اعوام انقضت . كانت زميلته في الشركة ، كان بينهما صداقة ، وشيء اكثر من الصداقة ، وكانت تستلطفه كثيرا ، اما هو فكان يشتهيها .

كانت دوريسكا غريبة لا يدري سعيد اية مدينة اوروبية ، بالضبط ، قذفت بها الى بلدته الصغيرة ، عل عمل والدها في احدى شركات النفط كمهندس ، حملها من مدينتها البعيدة الى بلدته ...

خرجا معا الى اكثر من سهرة ، شربا الانخاب ، رقصا ، وكثيرا ما امتزجت انسمة الشمس الاولى بخمر كاسيهما ...

ثم ، « طلقت » دوريسكا وظيفتها في الشركة ، لتمتطي الريح ، كمضيفة ، وتتنقل بين عواصم الدنيا . غير ان صداقتها لسعيد استمرت كما كانت ، اذ لم تنس ان تحمل اليه دائما من رحلاتها بعض الهدايا : من الهند اهدته مخلب عاج . ومن « اديس ابابا » تمثال زنجية شامخة النهدين . ومن « جنيف » ساعة ذهبية ما زالت في معصمه . اما من باريس فقد حملت له ربطة عنق نقش عليها صورة حسناء تعرت ...

ومع ذكرى ربطة العنق ، ارتسمت على وجه سعيد المجهد ابتسامة كليلة ، فهو يذكر تلك الربطة جيدا ، وكم سببت له من مضايقات ، واثارت حوله من تعليقات اصحابه في الشركة ، الامر الذي اضطره لتركها تترصده ، وتطل عليه كل صباح ، من درفة دولاب ثيابه مذكرة اياه بدوريسكا الحبيبة البعيدة النائية ، التي انقطعت اخبارها عنه منذ اعوام ثلاثة ...

★ ★

... هو الان في اجازة ، لا يدري لماذا حط به الترحال في هذه المدينة الغريبة الصاخبة ، ايكون مرد ذلك كثرة ما سمع عنها ، عن جوها وملاهيها ؟ .. عن علب ليلها وفتياتها « المحرونات » ؟ ..

وتابع سيره بخطى وئيدة متثاقلة ، يضرب في الشوارع ، يرتسب واجهات المحلات التجارية ..

القى نظره على عقربي الساعة في معصمه ، فالفاهما يشيران الى الرابعة وبضع دقائق .
الوقت يمر بطيئا ، تمتماه كلتا : « هل اعود الى الفندق واحزم حقائبي وامضي الى مدينة اخرى ؟ » ...
ولسبب يجهله ، لم يفعل ذلك ، انما تابع سكعسه .

★ ★

الساعة السابعة مساء ، بقايا اشعة الشمس الغاربة ، تمتزج بفلول غيمات شردت في صفحة السماء ، عاكسة اشعتها على صفحة البحر الساكن الهادىء .

لم يدر سعيد كم مضى عليه من الوقت وهو يرقب غروب الشمس ، وذلك الزورق الصغير الضائع في الافق البعيد ، فكره منظره بلوحة « الملاح التائه » لفنان عالمي ... جاهد ان يذكر اسمه ، لكنه لم يفلح ..

وعادت الوحدة تمتصه بنهم وشراهة .
الى اين يمضي ؟ ..

تلالات اضواء المصابيح الكهربائية على جانبي « البولفار » وانعكست اخيلتها على مياه الخليج الزرقاء الداكنة في تلك الامسية القائظة الضائعة ...

ارتمى سعيد على المقعد الخشبي المواجه للبحر تعبا منهوكا وبحنق قال : لماذا جئت هذه المدينة ولا رغيف لي فيها او صديق ... لماذا ؟

هو ذاته لا يدري لم جاءها . كان همه ان يلتمس من عبودية بلدته ، من شوارعها الضيقة ، من رفاقه في الشركة ، من روتينية عمله ، من الضجر . وها هو في المدينة ، غريب يتسكع في شوارع الاخرين . يضرب بلا هدف ولا اتجاه ... اما من انسان يتحدث اليه ؟ .. الا يوجد قط امرؤ ينتشله من هذه الوحدة القاتلة ؟ ..

والوجوه الغريبة الضاحكة ، العابسة ، الشاحبة ، المتوردة ، تمضي وتمضي بعيدا ، ما من احد يلتفت اليه .. ويلقي عليه ولو نظرة عابرة ...

لا يدري كم مضى من الوقت عليه وهو في جلسته تلك على المقعد الخشبي يرقب الافق البعيد ، ثم ارهقه النظر ، فنكس راسه والقاه على صدره ...

بدأ بوضعه ذاك ، وحيدا على المقعد الخشبي الطويل ، كجريء صدر عليه حكم اعدام ..

★ ★

وتناهى اليه صوت ليس غريبا عنه : « اية رياح قذفت بك الى هذه المدينة ؟ .. التفت سعيد يحدق بصاحبة الصوت ، وارتسمت على محياه امارات التعجب والاستغراب ، وسرعان ما قفز من مكانه كالملسوع وهو يهتف : « دوريسكا ... دوريسكا ؟ ..

قالتها شفتاه اشبه بصيحة غريق القي طوق النجاة ، منها الى همسة حبيب التقى محبوبته بعد طول فراق ، وانتصب واقفا واطبق بقبضتيه على زنديها البضتين ، كأنه غير مصدق ان النجدة ادركته قبل ان تلفه الاغوار ..

— ماذا تفعل هنا ايها التعيس ؟ سألته دوريسكا بدهشة وتعجب .
— « جئت اقضي اجازتي ، اضيع بعضا من وقتي ، لماذا انا كمن يهرب من تحت الدلف لتحت المزراب .
توقف يلتقط انفاسه وتابع يسألها :
— « وانت ؟ .. ماذا تفعلين يا دوريسكا في هذه المدينة المجنونة ؟ ..
لم تجبه بكلمة ، انما جرته من معصمه فانقاد اليها دون ان يسألها الى اين ، اوقفت دوريسكا ، بايماءة من يدها ، اول سيارة تاكسي عبرت بهما ، وارتميا في المقعد الخلفي ، وهمست السائق بالعنوان الذي تقصد اليه .

لم تكن فرحته بلقيا دوريسكا اقل من فرحتها ، يبدو انها بدورها كانت تشكو الوحدة ، كانت قلقة مضطربة حتى خيل اليه انها تريد ان تعانقه ، ان تضمه الى صدرها بحرارة . اطلت رغبتها تلك واضحة في بؤبؤي عينيها . وتابع سعيد يسألها بلهفة :
« ماذا تفعلين في هذه المدينة ؟ » .
لكن دوريسكا لم تجبه بكلمة ، وعاد يسألها بحيرة :
— « الى اين ترومين اصطحابي ؟ » .
— « ساخبرك كل ذلك بالتفصيل ونحن في القصر » ...
— « في القصر ؟ » !
ودارت الدنيا به ، كاد يقفز من مكانه مندهشا ، لم تجب دوريسكا بكلمة ، انما ابتسمت له وهي تشبك انامله في انامله .

★ ★

استيقظ من غفوة احلامه ، على السيارة تقف في ضاحية المدينة امام قصر ، وقبل ان يصحو من دهشته ، كانت قد نقدت السائق اجرته ... والتفتت اليه قائلة :
— « تفضل يا استاذ » ...
وابتسامة ماكرة تحتل شفتيها القرمزيتين ، وعاد ينظر الى القصر غير مصدق ان دوريسكا تستطيع ان تخطو ولو خطوة في باحته .
غير ان استقبال البواب والحاشية احترامها لها ، اكدت لسعيد ان دوريسكا هي صاحبة الامر والنهي فيه . سار الى جانبها في الممر الطويل بين صفين من الاشجار والازهار ، وعندما راته مندهشا مما يرى ، بادرته تقول له :
— « لا تعجب يا سعيد ، اني ساخبرك عن كل هذا ، لكن مهلا ، ولا تستبق الحوادث » .
وراحت دوريسكا تطوف به ارجاء القصر ، كان كالحلم البنفسجي الذي يحط على الاجفان ، وهو ماخوذ بمصعوق : « ايعقل ان تكون دوريسكا صاحبة القصر المنيف » ؟ ..
وانتهى بهما التطواف الى الشرفة الكبيرة المطلة على البحر ، وبضربة كف بكف النادل ...

... دوريسكا بما تريد ، وما ان توارى ... ت الاول لسعيد :
... امامنا الليل بطوله ، ساقص عليك كل ... كيف وصلت الى هنا ، ثم كيف عملت ... وظفرت بهذه المغانم ؟ .. ثم لماذا انا ... وحيدا في هذا القصر ؟ .
... رانيا انه صامتا لا يجيب استرسلت :
... يا سعيد ، لو تدري مقدار شوقي ... كان العناية الالهية ارسلتك في وقت ... بامس الحاجة الى صديق ليسري عني » .
... قليلا ثم تابعت تقول وابتسامة عذبة ... على قسمات وجهها الساحر :
... ما زلت تذكرني يا سعيد ؟ .
... اذكرك ؟ .
... بالحديث ، وقد شع وجهه بنور ... :
... اذكرك ... لا استطيع يا دوريسكا ان ... في لجة من الضياع والقلق ... لماذا كل هذا السكوت ؟ . ثلاث ... ايها القاتلة دون كلمة ؟ .. اهكذا ... دون .. دون .. » .
... تابع حديثه ، اذ اقبل الخادم يدفع ... « عربة » زرهت تحت ما تحمله من ... والطعام ، وبعد ان « رصف » الخادم ... العربة بذوق على الطاولة ، دنا ... يبلغها ، قبل ان يمضي ، ان كانت ... امرا ، لشكرته وطلبت اليه ان يخفت ... على الشرفة ، ففعل ، وبررت دوريسكا ... :
... احب ابدا يا سعيد ان اتملى من ... الشاطىء من هذه الشرفة وانا ... الظلام » .
... وفي تملأ كاسيهما بالويسكي ، تعانق ... الكاسان ، وجرع سعيد جرعة كبيرة ، ... رحيقها السحري في حلقه ، وشعر ... تاتيها النشوة .
... الصمت .
... اراك مطرقا تفكر ؟ .. هيا قل ، ماذا ... تفعل في هذه المدينة ؟ » .
... سعيد في مقعده وهمس وفي صوته ... مرارة .
... كنت اختنق في بلدتي . فجئت الى ... ... من نفسي » .
... وهل هربت بنفسك ؟ » .
... بالعكس ، فقد اطبقت الوحدة علي ... في زحام المدينة » .
... وهو ماض يحدجها بنظراته النهمة ، ... تقول :
... انت بالفعل تذكرني يا سعيد .. ... لم تنسني ؟ « .
... انسك ؟ .. ان كلمة الحب لا تستطيع ... في اعماقي من اشواق .. ... تتركه وحيدا
... صوته ، خالته يروم ان يبكي ، فامتدت ... تمسك الكاس ، واتى على ما فيه ... ثم مج من لفافته نفسا عميقا ، ... عقبها ، اخرج لفافة ثانية ... من الاولى ، ثم رمى بالعقب بعيدا من ... الشرفة .
... دوريسكا تملأ كاسه ، وقربت مقعدها ... الى المقعد بهمسة بهمهم ، وكان صوته ... انت يا دوريسكا ... الواحة التي استظل بها في حياتي .. ... والزمنا التي تنتشلني ... من ... الى اليوم ، هو استقبلة ... من صقيع يقتلني » .

حاول ان يمد انامله ليشدها اليه ، ويطوقها ...

غير انه تراجع ، تنبهفجاة الى همهمة الخادم تعلن انه قريب منهما ، فابعد انامله عنها .

اقبل الخادم يحمل الة الهاتف ، وهمس لسيدته بكلمات ، لاحظ سعيد ، رغم شحوب الضوء المتسرب من الصالة الى الشرفة ، عينا دوريسكا يغمرهما القلق ، بل يعتريهما شيء من الفزع ، تناولت دوريسكا السماعة ، فيما راح الخادم يحكم وضع « الفيش » بالحائط ، وسمعها تغمغم بكلمات مبهمة غير مفهومة ، وقد كسا الشحوب وجنتيها .

اضطرب سعيد لاضطراب دوريسكا ، وتساءل : « لماذا جاءت بي الى القصر وهي خائفة ؟ .. اتخشى بطش زوجها صاحب القصر ؟ . ام هل عشيقها سيعود بعد حين من غيبته التي لم تكن تتوقعها ؟ » .

وراح سعيد يصيخ السمع ، حاول ان يسترق بعض الكلمات ، علّه يستطيع ان يلقي، بواسطتها ، قبسا من نور يوصله الى حقيقة ما ينتظر دوريسكا ، غير ان حديثها كان اقرب الى الرموز :

— « ... تاكد انني لا استطيع . ما كان يجب ان تتصل بي الان . ساحاول . عندي ضيوف . الف مرة حذرتك منه . كنت اعلم انه بلا اخلاق . ادرك انه غير مؤتمن الجانب . لم اكن ارغب فيه منذ البدء . حذرتكم كثيرا منه . وحدك ستتحمل عبء اخطائك . لا باس . لا باس . افسدت علي ليلتي . ساحاول انهاء المشكلة » .

اعادت السماعة الى مكانها ، وبعصبية انتصبت واقفة ، طلبت من الخادم ان يهيىء سيارتها ، ثم التفتت الى سعيد وراحت تعتذر منه مؤكدة انها لن تتاخر واضافت على مسمع من الخادم :

— « تصرف في القصر كانه بيتك ، اطلب من الخادم ما تشاء ، سيلبي جميع طلباتك ، ثق ان تاخري لن يطول ، لنصف ساعة فقط ايها الحبيب ، واعود اليك » .

والسابت من الشرفة ، كالطيف ، سمعها تشترك في جدل مع الخادم . ثم ذهبت بعيدا .

★ ★

مضى الوقت ثقيلا ممضا وسعيد ينتظر اوبة دوريسكا . جاء على اخر لفافة تحتويها علبته ، كما افرغ الكاس السادس في جوفه ، ودوريسكا لم تعد بعد ، نصف الساعة امتدت الى ساعة ، فساعتين .

وها هي الحادية عشرة تزف ودوريسكا لم ترجع ... طلب الى الخادم ان يجيئه بعلبة جديدة من اللفائف وزجاجة ويسكي ، وبسرعة لبى الخادم طلبه ، فعاد يدخن ويتبع الكاس بالكاس .

الساعة الثانية عشرة ، ودوريسكا لما بقيت حتى الان ، لم كل هذا التاخر ؟ . اين

واحس بالجوع يمزق احشاءه ... التهم جميع اللحوم المبردة والفواكه التي كانت فوق الطاولة ، فجاءه الخادم بدجاجة محمرة ، تكفي اسرة بكاملها ، وما ان توارى الخادم ، حتى شمر عن ساعديه وراح يلتهمها بشراهة من يشكو جوعا عتيقا . اكل حتى التخمة ، وهو لما يزل يشعر بالجوع .

مضى الوقت ثقيلا بغيضا ، ودوريسكا لم تعد بعد : « ولكن اين بقيت ؟ . الى اين مضت ؟ ماذا تعمل بالضبط في هذه المدينة الكبيرة ؟ من اين لها مثل هذا القصر ؟ .. يبدو انها ... مرموقة ، تحل بمشاكل الاخرين

ولكن لم ذهبت الان ؟ .. ما هي المشكلة التي ستحلها ؟ .. هل هي رئيسة عصابة للتهريب ؟ .. ام علها ؟ .. والا لما كان لها مثل هذا القصر وهذا الثراء ؟

الف سؤال وسؤال قفز الى راس سعيد واطار نشوة الخمرة منه ، كل ذلك دون ان يجد لهذه الاسئلة ردا منطقيا : « لا شك ان اسرارا كثيرة تدور حولي في هذا القصر . ولكن ما علي ان ارهق نفسي بالتفكير . من يدري عل دوريسكا ستخبرني عن كل ما عندها من اخبار عندما ترجع بعد حين .. »

ومرت فترة اخرى من الزمن ، ودوريسكا لم ترجع بعد . وقد شقه الانتظار . فعاد يسائل نفسه : « ولكن لم تاخرت كل هذا الوقت ؟ »

الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ، وهو ضائع حائر ، لا يكاد يستقر على راي حتى يستبدله باخر : « هناك لا شك اسرار ستكشف لي عندما تعود دوريسكا . »

الساعة الثانية ، لا صوت لا نامة ، بل وحدة وفراغ وقلق تلف سعيد ، وهو يهرب من زحام الافكار الى كؤوس الويسكي يلوذ بها ، يعب منها وهو يدخن ، واحس بدبيب النعاس يثقل جفنيه ، فارخى جسده الموهن فوق المقعد ، تمدد واستلقى قليلا ، ولنسمات الفجر تداعب وجهه ، واحس انه متعب مجهد ، فنام ، نام عميقا .

★ ★

لا يدري سعيد كم من الوقت مضى عليه وهو مستغرق في نومه العميق فوق المقعد ، انما اجفل فجاة على قهقهة نسائية ، ففتح جفنيه المثقلين ، وكاد يصرخ بدوريسكا معاتبا : « اهكذا يادوريسكا ... استحال نصف الساعة الى ساعات طوال ؟! »

لكن الكلمات تسمرت في حلقه ، عاد ينظر الى المراة التي ما زالت تقهقه ، وهو يحاول ان يفتح جفنيه اكثر فاكثر ليتبين اين هو . وادار عينين زائغتين مذهولتين في المكان :

كان ما يزال مستلقيا على المقعد الخشبي على الرصيف المقابل للبحر . اما تلك القهقهة النسائية ، فلم تكن لدوريسكا ، انما لاحدى فراشات الليل ، التي انخرطت في حديث ، مع احد البحارة المنتشرين على طول البولفار .

ولبث سعيد في مكانه جامدا يفكر : « اين دوريسكا الان ؟ . القصر ؟ والخدم ؟ والطعام الفاخر ؟ وزجاجات الويسكي وعلب الدخان ؟ « هل كنت احلم ؟ . »

ولم يدعه جاره العجوز يسترسل في تاملاته ، اذ بادره :

— « لقد استغرقت يا صاحبي في نوم عميق . لكم ارقني شخيرك ، كما لم يتح لي ان انام لحظة واحدة ، لا شك انك كنت تحلم . بدا لي ، انه كان حلما جميلا »

نظر اليه سعيد ، تامل لحيته الكثة البيضاء ، ولم يجبه بكلمة ، انما تنفس بعمق ، كانه يزيح كابوسا ربض على صدره . ونقل نظره من جاره العجوز الى الغانية اللعوب التي ينظرة الى ساعته : كان عقرباها ... العجوز ، راح يجر خطاه ... مهما شطر الفندق ليجمع حوائجه ويعود الى بلدته الشمالية الصغيرة ...

وفي الطريق شعر بجوع ماسف يمزق احشاءه ، مر على اكثر من مطعم ، لكنه لم يتوقف امام احدها بل تابع مسيره ، وشفتاه تزددان لحن اغنية عتيقة ، طالما رقصته ودوريسكا على وقعها في بلدته الشمالية النائية ..

انا عبد

قصيدة لفوزي الاسمر — فلسطين المحتلة

الى
ملحق الأنوار الاسبوعي

كفاح من أجل السلام

قال خروتشوف ذات مرة : « اعطوني السلام حتى يعود الجنرالات الى الحقول يحرثون الارض ويزرعونها .. »

لكن ، اين السلام على كوكب الارض بعدما اصبح الصاروخ والقنبلة والمدفع ضرورة حية لحماية الشعوب وامن الدول ؟؟

وقال احدهم : « ما اطيب المحبة وما الذ السلام .. فكيف يتخاصم الناس ؟ »

يتخاصم الناس لان قلوبهم خلت من البراءة والايمان .. فكيف تريد خيرا من بشر هدموا صرح الفضيلة ليقيموا على انقاضه اعمدة الكفر والرذيلة ؟

شريعة الغاب وحدها المسيطرة في الوقت الذي يتوجه فيه الانسان الى القمر والزهرة والمريخ ... هيئة الامم المتحدة ! وقة للتلاعب بكرامة وحقوق الشعوب المغلوبة على امرها ... مجلس الامن الدولي محكمة يلمن على حضيضها « الحق الجريح » ولا من مساعد او مجيب !!

داغ همرشولد قتل بحادث طائرة ملغومة يوم كان متوجها نحو افريقيا لرفع راية السلام في سماء الكونغو ..

الدوق برنادوت صرع بالرصاص في اسرائيل لانه نادى بحقوق شعب فلسطين .

جون كنيدي قتل في تكساس يوم ترك واشنطن ايعلن الى الابد نهاية التمييز العنصري في الولايات المتحدة ..

مارتن لوثر كينغ « داعية السلام » والكاهن الزنجي المؤمن استقر الرصاص في راسه لانه يحب السلام وينادي بحقوق العبيد في اميركا ..

اما « لال باهادور شاستري » فهو الوحيد الذي اسكت الموت دقات قلبه بعيدا عن اجواء الرصاص يوم كان في مدينة طشقند بالاتحاد السوفياتي يوقع وثيقة للسلام مع محمد ايوب خان لوقف النزاع بين الهند وباكستان ...

حتى ديغول ، الرئيس الفرنسي العظيم ، حورب وهوجم بشكل عنيف لانه وقف الى جانب الحق والعدالة واصبح واحدا من رواد السلام ...

فاين السلام الآن على وجه الأرض ؟ هل هو في ناطحات السحاب باميركا حيث الاف ... ... الدمار واثارة الاجواء الجائعة المعركة وتلوى الاجساد العارية ؟ ام السلام في افريقيا حيث السلاسل الحديدية تكبل ملايين الزنوج في روديسيا وجنوب القارة السوداء ؟

لا .. لعل السلام الحقيقي يربض الان على ارض المسيح وفي مخيمات اللاجئين اولئك الذين اترعوا كؤوس المرارة والاضطهاد اكثر من غيرهم في التاريخ ..

ولعلني اطلت الحديث عن السلام وبعض دعاته وهذا ضروري ان نعترف بجهود اولئك الذين استشهدوا في سبيل السلام وسعادة البشر ...

واتطلع بجوارحي نحو الارض المقدسة ، ارض « عيسى » عليه السلام حيث عاش المسيح وصلب ومات . ارض الاسراء والمعراج التي تدوسها منذ واحد وعشرين عاما اقدام قذرة لنفوس شريرة فاسقة .. اتطلع الى تلك الارض العربية الحبيبة حيث ابنافلسطين يسطرون اروع صفحات المجد والبطولة ، في قبضاتهم البنادق وبقلوبهم الايمان : نراهم اليوم يقاومون المحتل الغاصب وهم يزرعون في قلبه الرعب والرصاص سعيا وراء الحق والعدالة ..

اجل ، لقد كان الخامس من حزيران ١٩٦٧ نقطة تحول وانطلاق في حياة اللاجئين العرب : تحول وانطلاق من الخيمة المنصوبة الى الارض المسلوبة يفدونها بالمهج والارواح في كفاح مرير من اجل السلام ...

الخامس من حزيران ولادةجديدة للانسان الفلسطيني وفجر منسحب اضاء امامه الطريق لتحرير ارضه من براثن الصهيونية بعد ان فقد ثقته وامله بالامم المتحدة ومجلس الامن الدولي ...

ولم يعد ابن فلسطين اليوم ذلك الذي كان سنة ١٩٤٨ يحمل بيده القنبلة او البندقية يزهق بها ارواح اولئك الذين اخرجوه من دياره بقوة السلاح ... اجل ، ابن فلسطين اليوم انسان بطل يقاتل العدو بضراوة ليس على ارض فلسطين وحسب وانما في الخارج ايضا حيث رايناه يضربه في اميركا (مقتل روبرت كنيدي) وفي اثينا وزوريخ . ومن يعلم فقد يضرب الفلسطيني غدا في باريس ولندن وبون وروما وبروكسل . و .. و ..

اما اسرائيل فتصف الفدائي الفلسطيني « بالمخرب » فتلك تحاول القضاء عليه وهذا مستحيل .. فالفدائيون يؤلفون اليوم شبكة واسعة متشعبة هي اشبه ما تكون بخيوط العنكبوت .. ... ومن يمثل سلب الاوطان فضيلة ؟

فهجوم الفدائي في اسرائيل تخريب ودمار .. لكن من جعل نسف المنازل في الاردن ومصر بطلا ؟

ضرب الطائرات في اثينا وزوريخ قرصنة .. لكن من جعل خطف ايشمان من الارجنتين بطولة وانسانية ؟؟

اسئلة عديدة ومتشعبة على الصهيونية وحدها الاجابة عنها امام محكمة الضمير اذا كان عندها ضمير !!

ولتعلم اسرائيل ومن يساندها ان عهد الصبر قد ولىوالرصاص هو الدواء الوحيد لاسترجاع فلسطين تحت شعار الرئيس جمال عبد الناصر : « ما اخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة » .. شعب فلسطين ، ومن ورائه الشعوب العربية ، اختار الطريق ولن يحيد عنها مهما بذل من تضحيات .. « فاما الحياة واما الردى » ..

وسياتي يوم باذن الله يكفكف فيه العرب دموع النكسة ويهزمون فيه وجه القوة لان « الحق » يوم يستفيق الضمير العالمي سيعلو ولن يعلى عليه ما دام شعب فلسطين يقاتل اليوم ويكافح من اجل السلام في ارض السلام ...

■ وهيب اسعد ، بنواتي ، قضاء جزين

حطام الذاكرة

حبيبتي :

وقبل ان ارحل في حطام الذاكرة .. دعيني اتراجع الى فسحة ايامك شبرا .. علني اعزي النفس في بحبوحة الذكرى، فيتحقق انطار الطوى ، على مائدة الامس المخصبة ...

اجل : حبنا تلك الفراشة المجنونة على مدار براثن اللهب المفترس ...

فذكرياتها الغابرة حكاية تنكرت للخاتمة ، وكم صفعت قلما وخجلت وريقة .. كانها ابت ان تكتب بالمداد لتقرا بالماسة ..

حبيبتي : اتذكرين ! احتراق الثلج !

وكيف لا ! وانت عاصفة اللهب هناك .. زرعنا الحب في مساكب الجبل .. على اخاديد المنبسع حفرت اصابعك النارية بازاميل الوجد تماثيل البراكين الناطقة .. كيف انسى ؟

وايمانك يضج في قلبي ضجيج ايمان في صومعة زاهد متبتلة ابت ان تجاور مادية الارض ..

حبك !! لهبة في شمعة عمري الدامعة على كبرياء شخصيتي .. وكيف اثور وقد اصبحت جزءا من حبك ؟

بربك ، حدثيني عن الخلاص ، لقد خسرت ايامي شوط الشباب في مرابع حبك الشائكة .. تعثرت باقزامك وكنت لا اخشى المماتة.. علمتني « حضنة » الخابية وقبلة الكاس ومحاكاة الخمار ، وعناق ليلاه ...

تعلمت الصمت من وحدتي الجائعة حتى للنسيمات .. فاقفلت على روحي الكبيرة لــي

رسالة فداء

■■ امي ..
سلام الله يا امي ..
سلام كله عبق ..
سلام كله عطر ..
مع البارود ابعثه

★ ★

من حيفا .. ومن يافا ..
ومن سيناء .. والنقب ..
من الجولان .. القلة
ومن بيسان .. من مهجي ..
سلام الفتح .. يا امي
سلام الحق .. يا امي

★ ★

امــي ...
صلي .. لتحيا ارض اجدادي
لنصرة الحق .. صلي
وللحفاة .. وللعراة ..
اليتامى .. صلي ..

★★

امــي ...
.. وصلت منظمة الفداء .. ودمي ليس ملكي
وهبته لارضي .. وللسماء

★★

الان الساعة تشير الى الثانية صباحا
وانا اقوم بمهمة زرع الالغام ..
زرع الذعر والارهاب .. والدمار
في كل شبر على خطوط النار
متوغلا مع اخواني ..
... ...
وكلما زرعت لغما ..
الترك يلشورا يقول : انفجار ..
من هنا انا مررنا
وسنمر .. حتى النصر

★★

امي .. حسبك تعرفين مبادئي
انا .. لست اهوى ابواق المنابر
والتراجيل تهتف مستعجلة
ولا السوالف في النوادي المستقبلة

★★

انا لست انسانا بصورة
جامدا متقوقعا اعمى البصيرة .
(... الفرانكو — آراب لهم ..)
لخنافيس العلب ..
الذين اغتصبوا دنانير التعب
من جيوب المعدمين
من « قباب الياسمين »
من قبور الملحدين
انا لست من هؤلاء يا امي
انا لست من صالونهم
ولا احيا في المطابخ
انا احيا في الخنادق
عالمي اصبح بنادق
عالمي اصبح خنادق
انا انسان القدر

★ ★

انا اعشق تربتي
اذرعها اليوم خطى
ورصاصا وحرابا ولظى
لغتي افهمها ملاحم
فلسطين لن تعود بالخطب
ولا بمنظمة الامم
وسفيرها « يارينغ » المتعب
فلسطين ترجعها المدافع
والقلوب موجهة العرب
في وحدة شريانها عصب .

★★

وبعد .. يا امي ..
صلي من اجلي ومن اجل القضية .
من اجل اخت معي فدائية نقية
باعت حلاها .. وتحلت بالبندقية
« الميني روب » ما ارتدته ابدا
انما ثوبها حاكته لاطفال الضحية .
وارتدت سروال ميدان القضية
امي .. صلي لها ، عربية الخلق ..
.. واخيرا اقبل يديك ..
ان لي الان مهمة .. واستمر حتى النصر
من هنا انا ... ■ وديع محفوظ

... السحري ولن تنطلق
... بايها ..
... من خريفك الجائر
... الخضراء
... ربيعك البعيد يلوح
... يولد ويحتضر كانه
... وانا بينهما القارب
... الجذاف ولا يدرك
...
... علمني حبك ان اصنع
... لان احطم قلبي الطفل
... ابتك عني
... في
... اود الرحيل ..
... في لحظة لا اعلمها ..
... ، سارحل في حطام
...
... بحري رفيق تقي الدين ،
... اللبنانية ، كلية الحقوق

اطفال الانتداب

... لن نكون يوما مصطنعة ... محنة .
... لهدانا الابرار حفروا ... اللامة على لوحة ... باحرف من نور ، ونقشوا ... العقلية على صدر ... دون ان نسترعي انتباههم ... .
... اصابع الندم جعلتنا نعيش ... من الصواب لان ... الحياة قد سيطرت علينا ... سخفاء نوجه خطانا في ... طريق هدفنا .
... علينا جميعا ان نبلور ... وافكرنا بالغايات النبيلة ... لنصل حينذاك الى هدفنا ... والسمى .
... لبنانيون والاجدر بنا ان ... الطائفية البغيضة ، ... شملنا ونلملم بقايا ... المتداعي المتهالك في ... للصمت والعبودية .
... لن نتخذ قلبا وقالبا في ... والفقراء دون ان تعبث ... للضالين في ارجاء ...
... لم يزل معقلا حرا ... والعمالة ، فلماذا ... للاقزام والصغار ؟ ... ان نصنع النسيا ونجعلوطننا ... والكرامة مشعا نيرا ... له جميع شعوب العالم ... او التاريخ .
... وطن التسامح والمحبة ... ، لنريده متفوقا في كل ... الحياة : اقتصاديا ، ... وتجاريا ، وصناعيا . ... لن يتخلى الجميع على ارضه. ... ان يكون لبناننا عشائريا ... اليه الوطني يريد منه ان يظلل ... على العالم ، لاننا اليوم ... والشعر بسطف العصور ...
... سهيل تقي الدين

احرقيني

■ الى شاعر المقاومة سميح القاسم، صاحب قصيدة « احرقيني ! احرقيني لاضيء » تحية صمود وتقدير ■

احرقيني !
هو- قلبي
لم يذق طعم الحريق
كان قلبا وتحجر
كان ماء وتبخر
كان وجها ، كان ضوءا ، وطريق ..

★ ★

احرقيني
كل حفنة من رمادي
انثريها في بلادي
لوني الانهار فيها
اخبزي منها ، اطعميني
احرقيني ! ..

★ ★

احرقيني
لم يزل في كل شمعة
الف دمعة
الف جرح ، ينبت العز بطوله
ورجوله
وقتال
احرقيني .. احرقيني !
مولدي صار اشتعال ..

★ ★

احرقيني
روحنا صارت عتيقه
آهنا ، آه عميقه
احرقيني ، في الحريق
يعرف الشعب طريقه
تولد فيه الحقيقه ..

★ ★

احرقيني !
اشعلي في التمرد
والتجدد
واقتلي في العماله
والنذاله
واخلقيني من جديد
يا مجامر
الف ثائر ...

★ ★

احرقيني
كل جمرة
منك تحرق
سوف تخلق !

★ ★

احرقيني
كل حفنة من رمادي
انثريها ، في بلادي
لوني الانهار فيها
اخبزي منها اطعميني
احرقيني ! ...

■ طراد حمادة ، الهرمل

خلف ابعد افق
فوق جنون الاله
في لحظة الخلق ! ..

★ ★

غادتي ، الى اين ؟
تتركين شاعرا يناديك
غناك فوق ما يقدر
وتمنى لو يلاقيك ؟
اغير الناس انت
قلبك لا يخفق بلهيب
ام انت طيف حلم
مورق في جفن الحبيب !
ام انت همس الحنية
مرفرفة في خيال
مشحونة بالطيب ، بالدفء
مشلوحة بحضن الجمال ؟
ام انت رعشة الوجد
اطلقت ! ما كانت ببال ؟

★ ★

غادتي ، لا بقلبك
لا بعينيك ، لا بالجمال !
استحلفك ، لا ترحلي
انا ، جئت بصدري الامال
هلمي معا نعمر الغد
ننطلق .. نحيا .. نقهر المحال !.

★ ★

لا ! لا ترحلي الى المجهول
تكونين فيه عالما من الذهول ..
تصوري نفسك الان وحيدة
مهجورة في دنيا باردة
الريح في الخارج تجن
وفي اللاشيء عيونك جامدة
العواصف تلبد الافكار بحقد
وفي قلبك الفراغ يتلبد
والبرد يدب في جسمك الطري
وفي عروقك الدماء تتجمد ،
الا تحنين ، حينها ، لزندين
يلفانك ، بحنان ، ويشدان
يحملان اليك الدفء
يدخلان في نفسك الامان ؟
الا تشهقين ، سرا ، لشفتين
تهمسان لك بحب جميل
فرشت لك عيني الحلوتين
فقلي وادخلي ؟!

★★

لا ترحلي .. لا !
وظلي فراشة
تحرق الحرية
ظلي ريشة
تزرع آمالي المخملية ...

لا ترحلي .. لا !
وابقي معي
نخلق عالما جديدا
ظلي هنا
نبدع كونا جديدا
فيه احلام الابطال
فيه مواكب الامال ...
عالما يطال السماء
فيه لنا كل رجاء !

★ ★

فاتتني
لو رحلت .. لرحلت انا
لا ادري الى اين ، لا اقف
مسافر امسي في قطار الحزن
لا منارة .. لا شاطيء .. لاهدف!

■ ايلي هارون خليل

قطار الحزن

■■ احبك في همس السنابل
في وشوشة السحر
في لفحات الطيب
في شهقة الخدر !
احبك فوق ثورة الريح

شبكة "الملحق"

يعدها : فيليب شماس

افقيا :

١ — السرور —
٢ — صاحبة الرسم في مربعي ٥ عموديا ، للتمني —
٣ — صاحبة الرسم في مربعات ٦ عموديا ، من الطيور —
٤ — شاعر فرنسي راحل ، صر —
٥ — كبير اصنام العرب في الجاهلية ، جسم —
٦ — الاسم الثاني للنائب عن الجنوب ، جوهر —
٧ — صاحبة الرسم في المربع رقم ٨ عموديا —
٨ — نجله ، افلظ اوتار العود —
٩ — عكسها ساكن ، ضمير متصل —
١٠ — صاحبة الرسم في المربع رقم ٧ عموديا ■

عموديا :

١ — صاحب الرسم في المربع رقم ٦ عموديا —
٢ — صاحبة الرسم في المربع رقم ٥ افقيا —
٣ — اربع كلمات : اسم علم مؤنث ، مطار فلسطيني ، عملة شرقية ، متشابهان —
٤ — وطني ، الشيخ —
٥ — الاسم الثاني لوزيرلبناني سابق ، وعاء الخمر —
٦ — قتل ، ضمير متصل —
٧ — الظلام ، قائد الطائرة —
٨ — صاحب الرسم في مربعي ٤ عموديا ■

الحل السابق

افقيا :

١ — (بهيج) تقي الدين —
٢ — الدومورو —
٣ — بيانو ، سر —
٤ — آفلم —
٥ — شفيق وزان —
٦ — رنا ، بيلو —
٧ — ايل ، بز —
٨ — (الله) سومر —
٩ — ليلى مراد —
١٠ — عادل امام ■

عموديا :

١ — بابط فرا ، علي —
٢ — تلت ، قلونيا —
٣ — يداوي الولد —
٤ — اوت ، ملي —
٥ — لم ، راء ، وبر ، ... —
٦ — نو ، (جان) مرسل رم —
٧ — برسلان ، اا —
٨ — تورلن وبلدم ■

دراسة لخلع القشرة اليابسة

بقلم : الياس طعمة

■ حول كتاب « المتنبي ، الوجه والقناع » صدر مؤخرا لادوار امين البستاني

●● الحق ان نبي الشعر العباسي ملأ الدنيا وشغل الناس ، ومنذما ازور عن كوفته وسرح بصره في الافاق كان يعيش في كل فكر ويلون بعبقريته خطى كل ريشة ، وما زال شاعرنا العملاق يطوف في الدروب المطروقة.

درب واحد لم تكحل بصبحه اجفان دارس هو درب الثورة ، الكلمة الخالقة المبدعة ، الكلمة — الثورة التي كانت تضج في صدر المتنبي ولم تجد لها متنفسا الا عبر كسوى المدح والهجاء .

واذا كان الشاعر الفنان رضوان الشهال قد حمل مشعلا ما لا مسته اصابع دارس قبله فان الكاتب المسرحي ادوار امين البستاني قد اقام حوارا بين وجه المتنبي وقناعه . وقد تكشف هذا القناع من وجوه كثيرة في وجه واحد يلبسه قناع قاس في عالم رخو يجلو الوجوه النابضة باعراق الحياة ، اعراق الثورة ، الرفض .

المشعل الذي حمله رضوان الشهال واضاء بوهجه زوايا معتمة في دروب هذا الشاعر الكبير مزق قناعا من وجه الفن في شعر المتنبي والقيم الجمالية فيه .

والحوار الذي اقامه ادوار البستاني حاول فيه ان يصير القناع وجها والوجه قناعا كما تصير النار رمادا ويخلف الرماد النار .

واذا كان وجه المتنبي قد غاص وراء قناعه فان وجوها كثيرة في الجيل المعاصر قد قنعت حروفها الملتهبة باناشيد المطر زهوج الرياح .

المتنبي قنع وجهه فغدا القناع مع الزمن قشرة الوجه اليابسة لانه عاش متكسبا متسولا من باب لباب علّه يبني — بالمال — العالم الذي عجز السيف عن بنائه .

اما الشاعر الراحل بدر شاكر السياب فقد قنع الكلمة — الفكر ، الكلمة — الرفض ، الكلمة — الثورة .

يحمل وجهه الناضر ، قتامة صفائه ، وقشرته مرآة فكره فعاش مشردا كالمتنبي . لكن المتنبي في تشرده كان القناع رغيف شعره وجسر العلاقة والانقطاع بينه وبين ممدوحيه ، ووسيلة اتقاء الخصوم واداة التكسب في آن .

والسياب في تشرده ومنفاه كان القناع صورة يخلعها يوما ويلبسها آخر ، فآنا هي صورة مومس عمياء او حفار قبور وآنا حتى بروق ورعود تنذر بالعاصفة الهوجاء التي يعقبها المطر — الخصب ، العطاء ، الحياة .

مشاهدته اصداء الطبول والزمور ، فتنفرج شفتاه عن ابتسامة صفراء تكبر وتكبر فتصير قهقهة فارغة هي صدى المأساة التي تضطرم في كيانه ، وعندما يضيق بها ذلك الصدر الجبار ينفثها على الورق نبرات تموسقها كل اذن على هواها لان الصدر الذي حبل بها اكبر منهما .

لذلك نرى المتنبي وقد حول انظاره عن هذا العالم الضيق وابتنى لنفسه عالما آخر هو عالم بهي ، بريء ، وغير محدود : عالم الحرية التي لا يقف في سبيلها شيء ، وعالم القوة التي لا يعاندها شيء ، وعالم النفوس التي لا يعتريها من وهن الاجساد شيء ، وعالم العظمة التي لا يدانيها من الصغارات شيء .

ان هذا العالم الذي بناه ابو الطيب في شعره يصلح وحده مسكنا لاماله يصل اليه بالرؤيا وسرعان ما تصبح الرؤيا اكثر حقيقة من الواقع . وما الاغراض المختلفة التي عالجها المتنبي في شعره الا سبلا مختلفة تنتهي كلها عند هذا العالم او تقف عند ابوابه ...

واذا كان المتنبي لم يستطع ولوج هذا العالم فلانه لم يستطع ان يسبق عصره او يتجاوزه، ولان التقليد اعماه كما اعمى الشعراء العرب جيلا بعد جيل ولان الشاعر العربي كان يعيش في مسرح الرؤية ، اما عالم الرؤيا فقد بقي يتضور في اعماقه ، في لا وعيه ، ولم يعرف كيف يجسده في خياله وفنه لان الفكر العربي لم يكن يرى — بالرؤيا — كيف يتجاوز الحدود والابعاد .

وفي الحوار الذي ربط المؤلف خيوطه بين وجه المتنبي وقناعه استمد نفسه من شعره ، وهل شعره غير ظل حياته .

وحياة المتنبي — كما يقول المؤلف — كحياة كل فنان كبير لا تفهم برصف اخباره وحدها ولكنها تفهم بالشعر اي بمشاركة صاحبه عالمه ومقاسمته العيش فيه . حياة المتنبي كلها قصيدة جميلة غير مكتملة وشعره كله غطاء لهذه الحياة .

« ولقد تمت المصالحة في دنيا المتنبي بين الحياة والشعر ، كما تمت في الشعر المصالحة بين الغاية والوسيلة ، فهو — اي الشعر — اداة العيش والمطلب الاسمى ، هو الآلة وسادة الهيكل ، هو المالاة والثورة ، التجديد والتقليد ، الترفع والتكسب ، مدح السلطة وتضريب اعناق الملوك » .

وبرؤيا الكاتب المسرحي يرى الاستاذ ادوار البستاني كيف وصل الممثل — المتنبي — الى حال الاتحاد مع الدور ، فاذا حياته وشعره ظلان ينعكسان معا ، واذا شخصه وعصره متناقضان تحتزرهما عبارة واحدة .

وهنا يتخذ القناع شكلا آخر من اللغز ويصبح سر الوجه وحياته واشعاعه فيما هو ستره ونقيضه .

ودراسة المؤلف هي تمزيق هذا القناع وخلع هذه القشرة اليابسة ليرى القارىء وجها جديدا من وجوه المتنبي الكثيرة والتي عكست بعضا منها مرايا الدارسين عبر العصور .

وفي فصل من الكتاب يحاول الاستاذ ادوار البستاني ان يرينا كيف تعرى وجه المتنبي في محراب الفن ، وكيف اطل على عالم الرؤيا الذي هو حياة الفن ودنياه . فهو يرى ان الفن عندنا انتقام من الحياة وانتصار لها . انتقام من جانبها الضيق الخانق المحدود، وانتصار لجانب آخر يشع فيه طلب المطلق . وهنا تكمن المأساة ، المأساة بوجهيها المتلازمين ، وجه الرغبة الصادقة في الاجتياز اللانهائي الى حيث المطلق والكامل ثم وجه الاندحار امام تواقه الزمن والشدائد المتآمرة في وجه الظلال الفانية . وهنا ترتبط القيم الفنية في شعر المتنبي — كما يقول المؤلف — بالمأساة التي يخلقها الصدام بين التوق الى المطلق والواقع الاجوف الذي تتجاوب في

الكتب الرائجة [خلال اسبوع]

الكتاب	المؤلف	الناشر
كتب سياسية		
١ — من الحقيقة الانسانية الى الحقيقة الانقلابية	نديم البيطار	دار الطليعة
٢ — الحرب العراقية البريطانية	محمود الدرة	دار الطليعة
٣ — فوضى ام نهضة	مايكل آدمز	دار النهار للنشر
٤ — الوحدة	الجنرال ديغول	منشورات عويدات
٥ — كيف نتجه	هنري خاماتي	
٦ — كيف نفهم تجربة اليمن الجنوبية الشعبية	علي عبد العليم وآخرون	دار الطليعة
٧ — النقد الذاتي بعد الهزيمة	صادق جلال العظم	دار الطليعة
غير سياسية		
١ — الطريق الى مورينا	الياس الديري	دار المكشوف
٢ — ثم تعود الموجة	ديزي الامير	دار الآداب
٣ — اغاني المزرعة	سليمان داوود	دار الريحاني
٤ — الملك الزائف	ميخائيل صوايا	دار المكشوف
٥ — كتاب عبدالله	انطون غطاس كرم	دار المكشوف

الحقيقة الانسانية

ساهمت في اعداد هذه القائمة للملحق مكتبات : المراغوان — راس بيروت — روكسي — الجامعة (شارع بلس) — الحياة — العرفان ، سامي برباري ، المكتبة العربية (الطريق الجديدة) — المكتبة الشرقية .

الطاعون

■ الغريب العجيب في دولة « الحضرتلو رضاك افندي » ، انها ، اولا ، تصلح لان تكون دولة ، لان هيكلها المهترىء شكل هيكل دولة ، نسبيا ، وثانيا لانها ، ليست دولة ، بالمعنى الصحيح لما تمنيه هذه الكلمة من مسؤولية !

فعلا ، امر يحير ، وهذه هي (الازدواجية المحيرة) !

★ ★

انها دولة تشغل ايدي اصحابها ، يقيسها كل مسؤول اول او ثان او ثالث او رابع على مقاسه الخاص ، واذا اتى ثوبها وسيعا بعض الشيء فان « هذا » المسؤول المهيوب يقصه بمقص خاص ويستعرض شخصيته امام الشعب الذي لم يعرف ، حتى الان ، كيف يفصّل بذلته الجديدة !

انها دولة الكلمات المتقاطعة ، وفيها خانات ناقصة حيث لم تات ، ولا مرة ، منذ الاستقلال ، حتى اليوم ، شبكة تلك الكلمات بحل واحد صحيح ، ولكن « شبكة » الاصوات الجديدة ، لم تعد تخطىء ، وهي ان يحل من ظهرها هؤلاء الذين نصّبوا انفسهم حكاما ومسؤولين وهم يتحدثون ، بكل وقاحة ، باسم الشعب ومن اجله !

انها دولة الحزازير !

— في شي ماشي ومنو ماشي ، بيحكي شي وبيفعل شي ، بيطلع ع الكرسي ليخدم الشعب ، متل ما بيقول ، ولكن « بيخدم » نفسو بكم مليون ليرة وبينزل وكانو لا طلع ولا نزل : هل عرفته ؟

● وباستطاعة اي مواطن ، دون شك ، ان يعرفه : انه مسؤول لبناني ، اي مسؤول !

— في شي بينحب وما بينحب . بينسب وما بينسب . بيحوص وبيلوص تايوصل لمطرح ما بدو يوصل . ولمن بيطلع بايدو بيقطع اجرو من عند اللي وصلوا . هل عرفته ؟

● التالي :

— في شي ساكت ومنو ساكت . بيضحك ساعة البكي وبيبكي ساعة الضحك . بيعمل حالو سيّد قدام « عبيدو » وعبد قدام اسيادو . « بيخدم » حالو احيانا متل غيرو من الكبار واحيانا اقل . عانن ع بالو شي اكبر من مركزو وراضي بمركزو . هل عرفته ؟

● مدير في الدولة ؟

— في شي ... شي ، ومنو شي ! ساعة اللي بيخاف ع حالو بيتلطا بالوحدي الوطني وبالطائفي وبـ « يا رب نجنا من اكثر » ، واذا حوج الامر بيتلطا ورا الدستور والميثاق الوطني وغيرن . هل عرفته ؟

● الوضع ؟

★ ★

ويقولون دولة : (نطور يا كديش تا يطلع الحشيش) ؛ (قمحبدك تاكل يا ... كذا) ؛ (كلوا بسكوتا واشربوا نبيذا وويسكي) ... ايها السادة الكرام الذين ما زلتم ، حتى الان ، تنتظرون الفرج من هذه الدولة الكريمة !

★ ★

ان ما ينكّس رؤوسنا في الوحل ، فعلا ، هو كوننا ما زلنا قابضين الامور عن جد... وما زالوا يتحزبون لفلان وعليتان من الناس ، وهم لا يعرفون ان لا فلاننا ولا عليتانا يستطيعان ان ينشلانا من مقعدة الوحدة الوطنية والدستور والميثاق والطائفية وبـ يا رب نجنا من اكثر . كما انهم لا يعرفون ان طاعونا اصفر بدا يفتك بنا عن بكرة ابينا ، مصدره تلك الجوقة المحبوبة من المسؤولين : الطوال منهم والقصار ، السمينون منهم والنحيلون ، الاذكياء منهم والاغبياء ، الاغنياء منهم و « الميني — اغنياء » ، التجار منهم والسماسرة ، المثقفون منهم وغير المثقفين ، (كلهم ، تقريبا ، غير متقفين) ، آمين !

وما ينكس رؤوسنا ايضا وايضا و « أياضين » ، هو ان معظمنا ما زال يتحدث من براعة « هذا » من تلك الجوقة ونباهة « ذلك » . ولم ندر بعد ، حتى اليوم ، انهم مرفوضون ، سلفا ، جملة وتفصيلا ، ولا يوجد اي مبرر لوجودهم سوى نحن الذين ما زلنا لم نصفعهم بعد الصفعة الكبرى التي لا بد منها !

★ ★

دولة : قول اسم الله ، قول انشاالله ، قول الحمدلله ... ثم قول بيمين الله !

دولة تكنيكولور فكريا وفي كل شيء . كل واحد يشد صوب صدره . كل واحد يحاول ان يجعلها مزرعة له وكانه ورثها عن ابيه ، كل واحد يشعل منها قسما ليتسلى بمنظر الاحتراق ، كل واحد لا يهمه اي شيء فمن بعده الطوفان !

دولة حروف العلة (في الصرف والنحو) وحروف الجر . كل مسؤول هو علة على لبنان . كل مسؤول يجر وراءه الخراب واللوعة ، طبعا الى بيوت الشعب !

دولة علامات التعجب والاستفهام ؟

دولة قاعدة كتابة الهمزة المعقدة !

دولة إنّ ولكنّ وليت ولعل !

دولة حتى التي حتحتت قلب « الكسائي » !

دولة :

« ما كنت احسبني احيا الى زمن يسيء بي فيه عبد وهو منكود جود الرجال من الايدي وجودهم من اللسان فما كانوا ولا الجود » !

دولة حكومة الاقطاب .

حكومة الاكسترا — برلمانية !

حكومة الموظفين !

حكومة اتحاد وطني !

حكومة من النهج وتكتل الوسط !

حكومة من البرلمان !

حكومة من خارج البرلمان !

حكومة من الحلف والنهج !

دولة « الخطة » !

« لكل زمان دولة ورجال » ... والشاطر يفهم !

★ ★

انها ، كما هو واضح ، دولة الحضرتلو رضاك افندي ، تسرح وتمرح ولا يهمها شيء لان ليس عندها شيء تقدمه للمنتظرين .

انها تتصرف على هواها . وكان المسؤولين فيها نسوا ان في لبنان شعبا . وهذا النسيان او التناسي ، لا فرق ، هو الذي يجعلهم يتذمرون من كل شيء يضايقهم ، وكان وقتهم الثمين لا يكفيهم للتشاور بشان مستقبل الانسان ، الذي لولاهم لكان مشتتا موزعا ما يزال يسكن الغاب ويغوص في مجاهل الضباب !

معقول !

★ ★

دولة ، اي واحد من مسؤوليها لا يحلم ، والذي يحلم من خارج عالم المسؤولين يحلمون بتمزيقه (إربا إربا) ، لانها دولة ضد الحلم ، انها « واقعية » ، ولذا فان اعمالها المشكورة تقع على رؤوس الشعب وكانها صفائح من الحديد والفولاذ !

★ ★

ثرثرة ؛ شبعنا ثرثرة ومرض عضلات فكرية .

ان فراغا موحشا يسكن في مجاهل هذه الدولة اليابسة .

ان خبثا اسود يعشش في محطاتها ، فيطرد الامل ، ويرعب بهجة الانتظار !

ونحن ساكتون . كل شيء ساكت . كل شيء يدعو الى الملل .

★ ★

هذه الغربة بين الدولة وبيننا لا بد من ايجاد تفسير لها ، ولا بد من جعلها (في متناول ايدينا) ترى الفرج على ايدينا وتستطيع ان « تهرب » من حضن المسؤولين الذين تخنوها كثيرا .

★ ★

يعني : نحن بحاجة الى تغيير (الزمان والمكان) ، واختراع الكلمات الجديدة التي لا بد ان تزهر وتشمخ .

يعني ، ان البطولة ليست مسالة سهلة ... ولكنها ليست « صعبة » على كل حال !

روبير غانم